الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أفعال الكلام في قصص الحديث النبوي "نماذج مختارة"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعـــداد الطـــالبتين:

- صفاء معيزة
- حياة تواتي

إشراف الدكتورة:

أمينة تجاني

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
رشيد بديدة	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أمينة تجاني	أستاذ مساعد ب	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
مصباحي عبد العزيز	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الدراسي: 1442/1443هـ–2021م/2022م

﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

سورة الأعراف الآية (176)

إهداء

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والتفاني

إلى بسمة الحياة وسر الحياة والوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

وبلسم جروحي ، إلى أغلى الحبايب "**أمي الحبيبة**" .

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ،

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير "**والدي العزيز**" .

إلى من شاركوني رحم أمي ، إلى رياحين الحياة خوتي الأعزاء : **مروة، محمد هاني ،**

أحمد أنور، فهمي ،وسيم.

إلى كل من يحمل لقب "**معيزه**" و "**تجاني**" .

إلى الذين نسيهم القلم ولم ينساهم القلب وإلى كل من ساندي وساعدني ولو بنصيحة أسأل

الله أن يجعلها في ميزان حسناته ،آمين .

إهداء

إلى رمز الوفاء وصاحب السيرة العطرة ومن كان له الفضل في بلوغي التعليم العالي

أبي .

إلى رمز الحنان ومن كان دعاؤها سر نجاحي أمي .

إلى أعز ما أملك في الكون إخوتي

إلى من تكللت مساعي التفوق على أيديهم .

إلى أساتذتنا الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة .

وكل هذا بفضل الله سبحانه وتعالى ولأستاذتنا الفاضلة د/ أمينة تجاني التي رافقتنا طيلة

هاته الرحلة العلمية وأولت بحثنا اهتمامها ورعايتها من أوله إلى آخره .

حياة ياسمين

شكر وعرفان

الحمد الله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع ولا صانع،

وهو الجواد الواسع الذي نصرنا وأعطانا من فضله،

فكان عوناً لنا حتى أكملنا هذا العمل بإذنه – عزّ وجلّ – فنحمده على فضل نعمته حمدا كثيرا،

أما بعد . . . .

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى من مدّ لنا يد العون وأعاننا على إنجاز هذا العمل

الأستاذة الدكتورة المشرفة : "**أمينة تجاني**" جازاها الله عنا خيراً ووفقها إلى ما تطمح إليه نفسها

ونخص بالشكر أيضا **الدكاترة: خلايفه عبد المالك، الساسي عمامره، عبد العزيز مصباحي، نجاح مدلل**

على كل ما قدموه لنا من ملاحظات وتوجيهات ونصائح .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة لما تكبدوه من عناء تقييم هذه الدراسة .

وإلى كافة عمال قسم اللّغة العربية وآدابها .

ونشكر أيضا كل من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدّموا لنا المساعدة دون أن يشعروا بذلك فلهم منا كل

التقدير والاحترام.

صفاء .. حياة

مقدمة

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى.

في خضم التحوّلات الكبرى التي يشهدها العصر في جميع فروع المعرفة احتلت الدّراسات اللغويّة مكانة مرموقة بين العلوم وخاصّة بعد تبنّيها المنهج العلمي في البحث والتّحليل بفضل جهود ديسوسير ومن أتى بعده من العلماء والباحثين.

ولا يزال الجديد يطالعنا في كل وقت وحين في هذا المجال بحثا عن أسرار اللغة المودعة فيها؛ إذ لم يعد ينظر إليها على أنّها وسيلة تواصل وإبلاغ أو جمال وإمتاع فحسب، بل وسيلة تأثير وتغيير في العالم، وهذا ما كشفت عنه التّداوليّة بشتّى نظريّاتها لاسيما نظريّة أفعال الكلام التي غدت مركز اهتمام الباحثين في العالم الغربي والعالم العربي.

وتعود أهمّية نظرية أفعال الكلام إلى كونها تنشد التّأثير والفعل في المتلقي؛ إمّا بدفعه إلى إنجاز فعل ما، أو الإحجام عن فعل ما، أو الاستجابة لطلب ما. فهي قد ساهمت في تغيير النظرة التقليدية للغة؛ إذ نظرت إليها باعتبارها فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، لأن المتكلم يسعى إلى التأثير في مخاطَبه ودفعه إلى إنجاز فعل في الواقع.

وإذا بحثنا عن المتكلمين الذين حققوا تأثيرا قويا في المتلقين، ودفعوهم إلى إنجاز أفعال كثيرة في الواقع غيرته للأفضل، لن نجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثيلا، لأنّه غيّر العالم في ظرف وجيز بكلامه وخطاباته. وقد تنوّعت خطاباته صلى الله عليه وسلم ما بين أحاديث وقصص ورسائل وأدعية وغيرها ... وهي إلى اليوم حاضرة فاعلة، قادرة على تحقيق التّغيير كما حقّقته في زمنه صلى الله عليه وسلم.

وإن كان الحديث الشّريف قد نال حظوة الدراسة عند الباحثين بمختلف مشاربهم وتوجّهاتهم وتخصّصاتهم، إلا أن قصص الحديث النّبوي التي لم تحظ بالاهتمام مقارنة به أو بمثيلتها من قصص القرآن الكريم، وهذا ما جعلنا نختار قصص الحديث النبوي كمدونة لدراستنا؛ دراسة تجمع النّظريّات اللسانيّة الحديثة والتراث الإسلامي، فجاء البحث موسوما بـ:

"أفعال الكلام في قصص الحديث النبوي– نماذج مختارة–"

وتكمن أهمّيّة هذه الدّراسة في كونها تدرس قصص الحديث النّبوي التي تعدّ أنموذجا فريدا من نوعه لما تتميّز به من سمات خاصّة؛ إذ تجمع بين المبنى والمعنى، الجمال والإبداع، الإمتاع والإقناع في ثنائيّة رائعة قصد بها المصطفى صلى الله عليه وسلم دفع المخاطَب إلى إنجاز أفعال حقيقية في الواقع المعاش ليغيّر حياة المسلم إلى حياة ربانية تتحرى الفضيلة في كل المجالات والمعاملات.

أسباب عديدة دفعتنا دفعا قويّا للبحث في هذا الموضوع ولعلّ بعضها أشرنا إليه ضمنا فيما سلف، وهي دوافع يمكن اختصارها في هذه النّقاط :

✓ حبّنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسعينا الدّؤوب لخدمة نظمه وبيانه الكريم تقرّبا إلى الله عزّ وجل من جهة، وطمعا في شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم الدّين من جهة أخرى.

✓ سمة الخلود التي يتميّز بها الخطاب النّبوي بجميع أشكاله؛ أحاديث، قصص، رسائل وأدعية، فالقصص موجّهة إلينا كما وجّهت لغيرنا وقادرة على الفعل فينا أيضا.

✓ قلّة الدّراسات التي تناولت القصّة النّبويّة مقارنة بمثيلتها القرآنيّة.

✓ تميز التداولية عن غيرها من الدراسات بالبعد الإجرائي، والتطبيق العملي والتفاعل بين المتخاطبين لتحقيق الفائدة والرقي بالفكر الإنساني وتوجيهه.

✓ اهتمام التداولية بالسّياق وبعلاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وكون قصص الحديث النّبوي الشريف فضاء تواصليا يستعمل في كثير من مواقف الحياة اليومية، فإنّه يعدّ مجالا خصبا للدراسة التداولية .

وحتى يحقق البحث مسعاه نطرح الإشكالية الرئيسة الآتية:

- إلى أي مدى تتجلى أفعال الكلام في قصص الحديث النّبوي؟

وما تفرع عن هذه الإشكالية من تساؤلات، أهمها:

- ما المقصود بنظرية أفعال الكلام؟ وهل كان لها امتدادا وجذورا في الدرس اللغوي العربي؟

- بما تميزت قصص الحديث النبوي عن غيرها؟ وما هي أشكالها؟
- ما هي الآليات التداولية التي استعملها الرّسول ﷺ في قصصه حتى يحقق أفعالا إنجازية في الواقع؟

وحتى تكون الدّراسة أكثر دقّة وعمقا اقتصرت على بعض النماذج من قصص الحديث النّبوي الواردة في الصّحيحين باعتبارهما أصح كتب الحديث الشّريف، وإن كنا لم نأخذها من مظانها وإنما اعتمدنا على كتاب (قصص الحديث النبوي "المقاصد والغايات) للدكتورة أمينة تجاني الذي جمعت فيه كل قصص النبي صلى الله عليه وسلم المبثوثة في كتب الحديث الشريف.

ولكي تكون دراستنا في أبهى حلة قمنا بتصميم هيكل مؤطر بمقدمة ومدخل وفصلين؛ إحداهما نظري والآخر تطبيقي، وخاتمة، ويمكن تفصيله كالآتي:

مقدمة تعريفية بالموضوع.

مدخل معنون بـ: "التداولية" وعرضنا من خلاله المفاهيم الأولية للتداولية؛ مفهومها ونشأتها، ومحاورها وآلياتها والتي شملت الاستلزام الحواري ومتضمنات القول وأفعال الكلام والحجاج.

الفصل الأول موسوم بـ "نظرية أفعال الكلام" وتناولنا فيه نظرية أفعال الكلام بالتفصيل، من حيث مفهومها ونشأتها عند الغرب، وأعمال مؤسسها (أوستين)، وتطورها مع (سيرل) دون أن ننسى تأصيلها في الدّرس اللغوي العربي، وخاصة عند النحاة والبلاغيين.

الفصل الثاني وعنوانه "أفعال الكلام في القصة النبوية" وكان جزءا تطبيقيا خصصناه لدراسة أفعال الكلام في قصص الحديث النّبوي، استهللناه بالتعريف بالقصة بشكل عام، والقصة النبويّة بشكل خاص، وأهم أشكال القصة النّبويّة. ثم تحليل بعض النماذج والتي اقتصرنا فيها على القصص ذات البعد التربوي والاجتماعي والسياسي معتمدين في هذه الأشكال على التصنيف الذي قدمته أمينة تجاني في كتابها (قصص الحديث النبوي). كما اعتمدنا في التحليل تصنيف (سيرل) لأفعال الكلام الذي يعد أكثر نضجا وشمولا من تصنيف (أوستين).

الخاتمة ودونًا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد حتمت علينا منهجيّة البحث العلمي اتباع المنهج التّاريخي لتقصّي التداولية ونظرية أفعال الكلام وتتبع مسارها التاريخي الصّحيح. والمنهج الوصفي للوقوف على الأشكال الخطابيّة للقصّة النّبويّة وتصنيفها حسب طبيعتها. والمنهج التّداولي لتوصيف أفعال الكلام في القصص والكشف عن قوتها الإنجازية الحقيقية والضمنية للمتكلم وأثرها في المتلقي.

واعتمدنا في إنجاز بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمّها:

التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، مدخل إلى التداولية للجيلالي دلاش، التداولية من أوستن إلى غوفمان لفيليب بلانشيه، قصص الحديث النبوي – المقاصد والغايات– لأمينة تجاني، وغيرها من الكتب الأخرى التي تنوعت بين التداولية والنحو والبلاغة والحديث الشريف.

ولا يخلو أيّ بحث من الصعوبات التي قد تعترض مسيرته، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا:

- ✓صعوبة نظرية أفعال الكلام وقلّة المراجع في المجال التطبيقي.
- ✓اختلاف آليات التحليل التداولي من بحث إلى آخر.
- ✓ولعلّ الصعوبة الأكبر التي واجهتنا كون المدونة من الأحاديث النبويّة التي لها قدسيتها ولكن حاولنا أن نجعل منها حافزا لإكمال البحث.
- ✓ضيق الوقت بسبب تغيير عنوان المذكرة في آخر لحظة.

وختاما فإنّه لزاما علينا أن نعترف بالفضل لأهله، فكل عبارات الشّكر والتقدير والامتنان للدكتورة: أمينة تجاني التي أشرفت على هذا البحث، وعلى مساندتها لها وتوجيهاتها القيّمة وتشجيعاتها حتى نكمل البحث في الوقت المحدد له، كما نتوجه بالشكر لكل من مدّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد حتى يرى هذا العمل النور، والشّكر موصول مسبقا إلى

الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء القراءة من أجل تقويم البحث وتعديله حتى يكون في أجمل صورة وأبهى حلة تليق بالبحث العلمي.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، وما توفيقنا إلا بالله تعالى عليه توكلنا وإليه ننيب.

والحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات.

مدخل

التـــــداولية

أولا: مفهومها

ثانيا: نشأتها

1- عند الغرب

2- عند العرب

ثالثا: محاورها وآلياتها

المبحث الأول: مفهوم التداولية ونشأتها

تمهيد:

تشكل التداولية اليوم قطب رحى العلوم اللسانية؛ إذ انصب اهتمام اللسانيين –بعد وصول النظريات السابقة للتحليل اللساني إلى الطريق المسدود عليها–وأملوا فيها وعليها أملا عظيما طامحين وطامعين إلى أن يفكوا بها ألغازهم وأسئلتهم التي لم يجدوا لها تفسيرا فيما مضى من العلوم.

وتعتبر التداولية مصب كثير من العلوم التي تهتم بالإنسان وفكره اللغوي، فهي بهذا جديرة أن تكون أشمل وأعمق في البحث والتفكير من كثير من العلوم التي سبقتها وبقيت عاجزة عن تلبية رغبة الباحثين فيها في الإجابة عن أسئلتهم.

المطلب الأول: مفهومها

1– لغة:

أصل كلمة التداولية في المعاجم العربية تعود لمادة (دول)، حيث جاء في (مختار الصحاح) أن مادة (دَوَلَ) "الدَّوْلةُ في الحرب: أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدِّوَلُ بكسر الدّال والدُّولة بالضم في المال، يقال: صار الغني والجمع دُلاَتُ وَدُوَلْ وقال بعضهم: هما لغتان بمعنى واحد بمعنى واحد وتَدَاوَلَتْهُ الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة"[1].

أما في معجم (مقياس اللغة) لابن فارس أن "الدّال والواو واللاّم أصلان أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء؛ فأما الأول: فقال أهل اللغة: أنذال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن باب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدّولة والدُّولة لغتان. ويقال: بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سمي بذلك من مقياس الباب لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك

1 أحمد بن أبي بكر الرّازي، مختار الصحاح، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1995، ص90.

ومن ذاك إلى هذا..."[1].وقد ورد في (لسان العرب) لابن منظور "وتَداوَلنا الأمرَ: أخذناه بالدُّول. وقالوا: دَوالَيكَ أي مُدَاوَلةً على الأمر، قال سيبويه: وإن شئت حملته على أنه وقع في هذا الحال، ودَالتْ الأيَّام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداوليةُ الأيدي، أخذته هذه مرَّه وهذه مرَّة ... ودَالَ الثَّوْبُ أي بَلَيَ وتَغَيَّرَ، وقد جعل ودَّهُ يَدُولُ يَبْلى"[2].

وجاء في (المعجم الوسيط) "دَالَ بطنهُ يدول دولة استرخى والأيام دارت والرجل دولا ودالة صار شهرة أي مشهوراً، والزمان دول انقلب من حال إلى حال، وعن أبي زيد دال الثوب: بلي ودال في مشيته: أسرع وخف، ويقال: اللهم أدلني من فلان أي انصرني عليه.[3]

من خلال ما سبق نلاحظ أن النصوص المعجمية تتفق في معنى مادة (دول) التي تحيل إلى معنيين؛ الأول: الضعف والاسترخاء، والثاني: التحول والانتقال من مكان إلى مكان.

2- اصطلاحا:

عرّفت التداولية بعدة تعريفات ولكن تعدّ قاصرة أو إنها مجحفة في حق هذا التخصص الّذي تعددت مفاهيمه ومباحثه، ولهذا فإننا اقتصرنا على بعض التعريفات التي نراها دقيقة ومركزة، من ذلك:

(آن ماري دبير) Anne mariDiller و(فرانسوا ريكاناتي) François Recanti اللذان يعرفان التداولية بأنها "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[4]

[1]ابن فارس، معجم مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991،ج2، ص314.

[2]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 1456.

[3]إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ،المكتبة الإسلامية ، تركيا، ط1 ،1982، ج1، ص304.

[4]عبد الحليم بن عيسى، النص التراثي، آليات قراءته التداولية، مجلة دراسات أدبية،الجزائر،ع3، 2009،ص44.

و(بهاء الدين) في كتابه (تبسيط التداولية) يرى بأنها "دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة وهذا لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولاكما تقترح كتب النحو التقليدية"[1].

وأما(محمد محمد يونس علي) نقلا عن (جون ليون)johnlyons يرى بأن التداولية هي "دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات الخطابية"[2].

ومما سبق يتضح لنا أن التداولية هي استعمال اللغة والكلمات في سياقها لغرض فهمها في مواقف معينة.

المطلب الثاني: نشأتها

1- عند الغرب:

إن العلوم بمختلف تخصصاتها وتطورها عبر العصور لم تنشأ دفعة واحدة، بل نشأت وتشكلت عبر مختلف المراحل إلى أن بلغت ذروتها من النضج والازدهار. وهكذا هو الشأن مع التداولية التي جاءت كردّ فعل على الاتجاهات التي أهملت دراسة اللغة في الاستعمال وكذلك لحل مختلف المشاكل التي تهتم بها اللسانيات وتجاوزاتها، محاولة في ذلك الإجابة عن مجموعة من الأسئلة مثل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذي كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى المعرفي لقصد ما؟ ماهي استعمالات اللغة؟[3]

كل هذه الأسئلة تدور حول أقطاب العملية التواصلية (المتكلم / المرسل إليه / الرسالة) إضافة إلى السياق (المقام).

---

[1] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 2002،ص 18.

[2] محمد محمد يونسعلي، مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 13.

[3] فرانسوترأرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دط، 1986،ص11.

وإذا حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتداولية فيمكن القول إنها ظهرت في الغرب ويرجع ظهورها في البداية إلى السيمياء البراغماتيية التي أرساها (شارلز ساندرس بيرس) وطورها تلميذه (تشارل موريس) وحقق فيها نتائج جمّة، وطور البراجماتية اللسانية وعد مؤسسها الحقيقي متأثرا بالفلسفة التحليلية في دراسة اللغة وقد ظهرت التداولية عنده في تقسيم الرموز إلى ثلاثة فروع: علم التركيب وعلم الدلالة والبراغماتية اللسانية (pragmatic) وتعني دراسة علاقة الرموز(العلامات) بمفسريها، وهذا هو الظهور العلمي الأول لموضوع دراسته التداولية اللسانية[1].

كما يستند الدرس التداولي المعاصر إلى مصادر متنوعة؛ إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه، فمفهوم الأفعال الكلامية منبثق من مناخ فلسفي عام هو التيار الفلسفة التحليلية، ومفهوم نظرية المحادثة منبثق من فلسفة (بول غرايس) Grice أما مفهوم نظرية الملاءمة فقد ولد من رحم علم النفس المعرفي[2].

نشأت التداولية في العقد الثاني من القرن العشرين بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني (غوتلوب فريجه) GottlobFrerge (1925- 1848) في كتابه (أسس علم الحساب)،فكانت دروسه في الجامعة الألمانية موردا لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية[3].

ويعتبر الاتجاه التحليلي في الفلسفة هو الاتجاه الرئيسي والغالب في الفلسفة اللغة وفي الفلسفة المعاصرة الذي ركز على موضوع اللغة وحاول تغيير مهمة الفلسفة وموضوعها وممارستها، أما القيمة الفلسفية التي جاء بها(فريجه) فهي ثمينة في نظر بعض فلاسفة اللغة بل ما طرحه يمثل عندهم ثورة أو انقلابا فلسفيا جديدا.

---

[1] مولود أباعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطاب، رسالة ماجستير، إشراف: بوجمعة عمارة، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017/2016، ص28، 29.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي –رضي الله عنه– دراسة تداولية، رسالة ماجستير، إشراف: عزالدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2013/2012، ص9.

فالجدير يتمثل في رؤيته الدلالية، خصوصا تمييزه بين اسم العلم والاسم المحمول وبين المعنى والمرجع محدثا قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين؛ القديمة والحديثة، كما ربط بين مفهومين تداوليين هامين، هما: الإحالة والاقتصاد، ولا شك في أن ذلك من نتائج اعتماد (التحليل) منهجا فلسفيا جديدا.[1]

وسار على درب (غوتلوب فريجه) الفيلسوف (لودفيغ فيتغنتشتاين) Wittgensteinمنتقدا مبادئ الوضعانية المنطقية ومؤسسا اتجاهاً جديداً سماه فلسفة اللغة العادية، وأهم ما يميز فلسفته التحليلية "بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم. وقد تأثر بالتحديد الفلسفي الذي جاء به فريجه عدد من الفلاسفة منهم: هوسرل وكارناب وفيتغنشتاين وأوستين وسيرل وغيرهم[2].

وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة مفادها؛ أنفهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة[3].

ويظهر مفهوم الفلسفة التحليلية في جملة من المطالب والاهتمامات تتلخص في ثلاثة:

– ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.

– تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".

– تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيما مبحث الدلالة والظواهر المتفرغة عنه.

وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع واتجاهات كبرى، هي:

الوضعانية المنطقية بزعامة رودلوفكارناب، الظاهراتية اللغوية بزعامة إدموند هوسرل، فلسفة اللغة العادية بزعامة فيغنشتاين[4].

---

[1] مولود أباعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخاطب، ص30، 31.

[2] المرجع السابق ص22.

[3] فضاء ذياب غلسم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مدرسة النّجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016، ص37.

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار الطليعة، بيروت،ط1، 2005، ص21، 22.

وهذا الفرع الأخير "فلسفة اللغة العادية بزعامة فيغنشتاين هو الذي نشأت بين أحضانه (ظاهرة الأفعال الكلامية)، فمادته هي اللغة حيث يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، بل كان يعتقد أن الخلافات بين الفلاسفة سببها سوء فهمهم للغة، وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي فهو الذي يكسب تعلم اللغة واستخدامها، ولكن هذه الأفكار لم تكتسب مكانتها الحقيقية إلا عندما تبناها فلاسفة مدرسة أكسفورد (أوستين وسيرل) حيث اتجه هذا التيار نحو توسيع موضوع الدراسة، فلم يكتف بدراسة الجمل الخبرية بل توسع إلى سائر أنواع الجمل. وكانت النتائج الأولية التي توصل إليها أوستين في الخمسينات خضعت لدراسة نقدية مكثفة شارك فيها فلاسفة مثل ستراوسن، وكوهن وسيرل و فاندرفكن[1].

وسنتوسع في هذه الجزئية أكثر في الفصل الأول من هذا البحث لأننا خصصنا جزءا مستقلا لأفعال الكلام.

2- عند العرب:

التداولية علم جديد في التواصل تهتم بدراسة اللغة حال استعمالها، كما تُعنى بدراسة مقاصد المتكلم بوصفه طرفا في الخطاب ويمتلك سلطة القول، وبالمخاطب لامتلاكه أدوات التلقي، وكذلك بالقصدية باعتبارها منطقة تجمع بين المتكلم والسامع.

وهذه المباحث التداولية لها جذورها الواضحة في عمق النظرية اللسانية العربية ضمن كل ما قيل عن البلاغة من مقتضى الحال ومراعاة المقام وغيرها من المباحث المبثوثة في مدّونات التّراث العربي، والتي تصّبُ في عمق الدرس التداولي وهذا ما جعل بعض الباحثين يصف التَّداولية بأنَّها "اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير"[2].

---

[1] محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(سورة البقرة)،رسالة دكتوراه، إشراف: جوادي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2013/ 2014، ص24.

[2] نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصّية تداولية حجاجية، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص70.

أ- التداولية في الدرس النحوي:

إن الناظر في كتاب (سيبويه) يجد أنّه لا يدرس اللغة المجردة، وإنَّما يدرس اللغة الحيّة في ارتباطها بمستعمليها، ويراعي كثيرا في تأويلاته مسألة قصد المتكلم وأحوال المخاطبين، ووظف المنهج التداولي واعتمده في سياق وصفه للاستعمالات اللغوية المتنوعة وتحليله لشروط استخدامها، ولقد كان ذلك منه وفق مصطلحات وإجراءات تكاد تطابق مصطلحات وإجراءات الدرس التداولي لاسيما مراعاة سياق الحال وغرض المتكلم ومبدأ الإفادة وغيرها من المفاهيم التي تمثل جوهر المنهج التداولي[1].

وكذلك نجد أحمد المتوكل الذي اتخذ من النحو الوظيفي إطارا عاما لها خاصة وقد حاول أن يوفق بين النحو العربي ودراسات النحو الوظيفي عند (سيمون دايك) ومن كتبه، نذكر: التداولية في النحو العربي وآفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، موازنة بين مفاهيم الطلب عند السكاكي وقواعد التخاطب عند غرايس[2]. كما اهتم بالوظائف التداولية في اللغة العربية سعيا منه إلى العمل على إرساء الأسس المنهجية والتنظير والمقاربة ومحاولة وضع نحو بمفهومه الكافي يتكفل بوصف اللغة العربية.

ب-التداولية في الدرس البلاغي:

تعد البلاغة من أبرز علوم اللغة التي تتجلى فيها مظاهر الفكر التداولي، وخاصة البيان عند الجاحظ، والذي يعني القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس والإفصاح عما في الضمير بطريقة اللسان والألفاظ، ومن هنا يتحقق غرض الفهم والإفهام الذي يرتبط في الأصل بالمتكلم ودوره في توضيح ما خفي من معاني للسامع[3].

---

[1] محمد عديل عبد العزيز علي، الفكر اللساني التداولي قراءات في التُّراث والحداثة، عالم الكتب الحديث للنسر والتوزيع، إربد، ط1، 2006،ص48.

[2] محمد مدور، أفعال الكلام في القرآن الكريم (سورة البقرة)، ص5.

[3] آمنة لعور، الأفعال الكلامية في (سورة الكهف)، رسالة ماجستير، إشراف: زهيرة قروي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010،ص31.

وتتجلى جذور التداولية عنده من خلال تقسيمه للبيان إلى ثلاث وظائف واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثيرية التي تمثل جانباً مهما في التداولية الحديثة، يقول الجاحظ: أما بعد يمكن إرجاع وظائف البيان اعتمادًا على كل ما سبق إلى ثلاث وظائف أساسية هي[1]:

- ✓ الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية (حالة حياد) إظهار وجه الاستعمال وجلب القلوب.
- ✓ الوظيفة الحجاجية (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار فكل هذه الوظائف تشكل جوهر النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة باعتبارها مقاربة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، والاقتناع والتأثير وإيصال المعنى وتقديم الفائدة، ومنه فإن غايتها منفعية بحته.
- ✓ الوظيفة التأثيرية التي تمثل جانباً مهما في التداولية الحديثة.

وإلى جانب الجاحظ نجد السّكاكي من خلال كتابه (مفتاح العلوم)؛ إذ نجده لا يختلف في آرائه عن الجاحظ، فقد ظهرت ملامح الدراسة التداولية في كتابه من خلال اهتمامه بمطابقة المقال لمقتضى الحال ودوره في عملية التبليغ[2]. وطريقة تلقيه الخطاب حيث "أن لكل من هذين الطرفين (المتكلم والمتلقي) دور فعال في تحديد المقصد وتبلغيه وفهمه، فقد يكون المتلقي خالي الذهن تماما أو متردد في الحكم أو منكر له، وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل وهو – خالي الذهن– كالسائل، وقد يجعل المنكر كغير المنكر، منبها الوقت ذاته على ضرورة مراعاة المقام وعلاقاتها ووجوب الالتفات إلى أغراض الخطاب[3].

---

[1] نور الوحدة، التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى وتطبيقاتها بغيرها من المجالات، مجلة التعريب، مج4، ع1، 2016، ص40,41.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، المطبعة الادبية، مصر، ط1، دت، ص90.

[3] نعمان بوقرة ، نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة الجزائر،ع17، جانفي 2006،ص180.

ج-التداولية في الدرس الأصولي:

نجد في هذا المقام ما كان للأصوليين والفقهاء من فضل في الحديث عن أبعاد الكلام المختلفة وأطراف العملية التواصلية الذي يخدم بوجه من الوجوه مقاصدهم، فقد اهتم علماء الأصول بفهم التعبير الشرعي وانصب انشغالهم على أطراف الحكم الشرعي وفي قضية القصد التي هي من أهم القضايا التداولية.

حيث يميز أبو حامد الغزالي بين نوعين من الكلام؛ أولهما: كلام لا يتلفظ به فيظل حبيس الذات وطي الكتمان، وثانيهما: كلام منجز متحقق فعليا يحكي حديث النفس ودلالته ليست ذاتية بل لابد عليها إلا إذا أراده له المتكلم ذلك.

ويقول ابن القيّم: "فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلَّة وجب اتباع مراده، فالألفاظ لم تقصد لذواتها وإنما هي أدلَّة يستدل بها على مراد المتكلّم، فإذا ظهر مراده ووضح بأيَّ طريق كان عُمل بمقتضاه، سواء كان بإشارة، أو كتابة، أو إماء أو دلالة عقلية أو قرينة حالية، أو عادة له مطرة لا يحلُّ بها ...."[1]

ومن المحدثين نجد طه عبد الرحمن الذي يعتبر أول من أطلق مصطلح التداوليات في التراث العربي، حيث يقول: التداول عندنا متى تعلق بالممارسات التراثية وهو وصف لكل ما كان مظهرا فالمقصود بمجال التداول في التجربة التراثية محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث ويقصد به ذلك التأثير المتبادل بين المشاركين في الحديث[2].

[1] ابن القيم أبو عبد الله بن أبي بكر الجوزي، إعلام الموقعين عن ربَ العالمين، تح: مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432هـ، ج2، ص385.

[2] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص244.

المبحث الثاني: محاور وآليات التداولية

تُعنى التداولية بدراسة اللغة في استعمالها وكيفية إنتاج الخاطب، وإنجاز الأفعال الكلامية في الأساس بتحديد الإشارات والتعبير عن مقاصد وتحقيق الأهداف وليس الخطاب مجرد نطق بألفاظ مرتبة، وإنما هو تركيب لغوي مؤسس على قوانين وضوابط يؤلفه المتكلم ويتوجه به إلى الغير.

ومن هنا يتضح حقيقة الخطاب؛ هذه العلاقة التخاطبية القائمة على البليغ في إطار تنظيم الألفاظ والتراكيب لإجراء العملية التواصلية، وهذه العلاقات خاضعة لقوانين اللغة من جهة ولقوانين الخطاب من جهة ثانية[1].وعملية الإبلاغ يزدوج فيها التصريح والتلميح، الإظهار والإضمار، وهذا ما أسهم في إدخال مفهوم "التضمين لتفسير دلالة الجملة المضمرة، وتظل العملية التواصلية مرتبطة بقوانين تنظيم الخطاب، فما طبيعة هذه القوانين؟ وكيف يتم الوصول إلى المعنى المستلزم وضبط ذلك المعنى الذي تخرج إليه صيغة معينة من الصيغ الجملية كالاستفهام والأمر والنداء والنهي؟[2]

الخطاب هو الكلام المقصود الذي يهدف إلى تبليغ فكرة معينة فهو "محادثة" ذات طبيعة رسمية أو المصطلح الرسمي المنظم للأفكار سواء كان مكتوباً أم مقروءًا[3]. ومن المسلمات البديهية في الخطاب مسلمة الحوارية والتي تعني "أن لا كلام مفيد إلا بين اثنين لكل منهما مقامان؛ مقام المتكلم ومقام المستمع"[4]. وقد تكون هناك علاقات بين المرسل والمرسل إليه أولا تكون موجودة سلفا فيسعى المرسل إلى إيجادها.

[1] خديجة بوخشبة ، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص36.

[3] عصام خلف كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة للنشر، بيروت، ط1، 2000، ص7.

[4] JacqueMoesheer. Anne Rebou. Dictionnaire Encyclopedique ,3 Edition Seuil ,Octobre1994,P20.

إن نوع العلاقة بين المتكلم والمخاطب والعناصر المؤثرة في الخطاب، فقد يتوقف الخطاب على ما يعرف المتكلم على الآخر وما يشتركان في معرفته عن السياق، ويشترك في هذا كله الافتراضات المسبقة للمتخاطبين[1].

المطلب الأول: الاستلزام الحواري ومتضمنات القول:

1- الاستلزام الحواري:(Limplicalicalication conversation nelle)

يعد (غرايس) واضع مفهوم الاستلزام الحواري حيث "تدور أشهر مقالاته حوله، منها المقال المنشور سنة 1975م، على ما يسميه صاحبه (منطق المحادثة)، ويسجل هذا المقال تطوراً في مفهوم الدلالة غير الطبيعية ويصوغ مقاربة لإنتاج الجمل وتأويلها غير تواضعية حصراً، وقد ركز فيه على مبدأ التعاون الذي اعتبره ركيزة مهمة في قيام الحوار"[2].ويصرح محمود نحلة بقوله : "لقد كانت نقطة البدء عند (غرايس) هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ويقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون"[3]. بمعنى أن (غرايس) جعل حوارات الناس ذات ثلاثة أبعاد:

- الأول يتمثل في المتكلم يلقي كلامه بطريقة مباشرة دون لجوء المستعمل إلى البحث عن نوايا المتكلم.
- والثاني يعني أنّ مقاصد المتكلم أكثر من أقواله فبعبارة واحدة قد يلمح إلى معاني عدة.
- أما الثالث فيتمثل في أن المقاصد مناقضة للأقوال.

وفي السياق نفسه يضيف أحمد نحلة أن (غرايس) كان همه الوحيد إيضاح الاختلافات بين ما يقال وما يقصد، فالأول هو ما تعنيه الألفاظ أثناء التلفظ بها، أما الثاني هو ما يسعى

---

[1] خديجة بوخشبة، محاضرات في اللسانيات التداولية ، ص37.

[2] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم(علم الجديد للتواصل) تر: سيف الدين غفوس، محمد السيبابي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، 2003، ص28.

[3] محمود أحمد نحلة، الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر في اللغة والأدب ، إعداد وتقديم: محمد مصطفي أبو شوارب وآخرون، دار الوفاء لدينا النشر، الإسكندرية ، ط1، 2004، ص43.

المتكلم إبلاغه للسامع بطريقة غير مباشرة[1]. ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري أوجد مبدأ حواريا سماه "مبدأ التعاون" تحكمه مبادئ فرعية أربعة، حيث يرتكز عليها المرسل للتعبير عن قصده مع ضمانه قدر المرسل إليه على فهمهِ وتأويلهِ. وتبنى هذه المبادئ على أربعة حكم أساسية، هي:[2]

أ- **حكمة الكم:** تجعل مساهمتك في الحديث إخبار بالقدر الذي يقتضيه هذا الحديث لكن لا تجعلها إخبارية أكثر مما هو مطلوب.

ب- **حكمة الكيف:** أن تقديم مساهمة حقيقية للحديث ولا تجهز بشيء لا يمكنه أن تدعيه دون دليل كاف.

ج- **حكمة العلاقات:** أن تقدم مساهمة دالة لها معنى في الحديث.

د- **حكمة حكم الكلام:** أن يتكلم بوضوح ويتجنب الإبهام وأن تقدم حجتك في شكل منتظم.

لهذا وجب على كل المشاركين في الكلام احترام هذه المبادئ الأربعة حتى تكون نتيجة الحديث ذات مقاصد، وذات منفعة وخادمة لعملية التبليغ، وتكون ذات قيمة خطابية تسمح ببناء علاقة متينة للتواصل بين المرسل والمرسل إليه، فالتداولية إذن تعني بالكيفية التي تستعمل بها اللغة عند الحديث وتهتم بالسياق الكلامي و الموقف، وتعنى بالمتكلمين وطرائق الحديث وبكل ما من شأنه أن يزيد عملية الاتصال وضوحاً[3].

2- متضمنات القول:(les implicites)

كثيرا ما نقصد أكثر مما نعني أننا نضمن في قولنا أموراً لا نذكرها بصريح العبارة، وهذا ما يدعى بـ (متضمنات القول) les implicite ويتعلق هذا المفهوم بـ"رصد جملة من الظواهر

[1] ينظر: المرجع سابق، ص32.

[2] الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص33.

[3] وهيبة غضابي، الأمثال في صحيح البخاري "دراسة تداولية الأفعال الكلام"، رسالة ماجستير، إشراف: عمار شلواي، جامعة محمد لخضر، بسكرة، 2013/2012،ص27.

المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال غيره"[1].

وتتشكل متضمنات القول من نمطين وهما: الافتراض المسبق ptesupposition، والقول المضمر les sousentndus، فالمتخاطبون ينطلقون من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم.

أ- الافتراض المسبق:

هو آلية ذات طبيعة لسانية تدخل ضمن المشاكل التي يدرسها علم الدلالة، والمحتوى الذي تأخذه في السياقات المختلفة هو المسوغ لدراسة التداولية له، يقول (أوركوني): إن الافتراض المسبق التداولي هو تلك المعلومات التي يحتويها الكلام والتي ترتبط بشروط النجاح التي لابد أن تتوفر لكي يكون الفعل الكلامي المزمع تحقيقه قابلا لأن يقضي من الناحية التأثيرية[2]. ويشمل الافتراض المسبق المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي وتكون معروفة ولكنّها غير صريحة عندهما، كما يشكل خلفية ضرورة لنجاح التواصل، خلفية منظّمة في القول ذاته، أو أنه تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنه وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصية على حد تعبير (أوركيوني)[3].

ويقول (ديكررو): "إذا كان القول (فعل الإخبار) هو ما أصرح باعتباري المتكلم، وإن كان القول المضمر هو الذي أجعل سماعي يستنتجه فالافتراض المسبق هو ما أقدّمه معروفا بين طرفي الحوار. وإذا شبهنا ذلك بنظام الضمائر، نقول: إنّ الافتراض المسبق مقدّم بطريقة تناسب (نحن) أما القول فيناسب (أنا) والقول المضمر يناسب (أنت)[4].

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص20.

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ص111، 112.

[3] حمو الحاج ذهبية ، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دط ، 2005، ص187.

[4] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص14.

ولعل هذا القول يقودنا إلى التساؤل عن أهمية الافتراض المسبق ما دام لا يقدّم معرفة جديدة وإنما يحتوي على معلومات معروفة لدى المتكلم والسامع معا؟ إنّ علم الخطاب بالافتراض المسبق لا ينفي أهمية ولا ينقص من قيمته، ذلك أنّه يمثّل القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب في تماسكه العضوي. هذا ما يؤكده (ديكرو) بقوله: أما الافتراضات المسبقة فإن لها وظيفة فهي تمثّل الشرط الأساسي للتّماسك العضوي للخطاب[1].

ب- القول المضمر:

تشكل الأقوال المضمرة النمط الثاني من متضمنات القول التي تستنتج من السيّاق ووضعية الخطاب، ويعبّر القول المضمر عن المحتوى الموجود في الملفوظات بصفة غير مباشرة، وكونه بدون دال يميّزه فإنّ محتواه مرتبط بالمحتوى الصريح الذي يتميز بدالة الخاص وبذلك يمكن اعتبار المحتوى الأول أنه موجود ضمنياً ولكنه غائب على السطح[2].ويعرفه (أوريكيوني)"بأنه كل المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث[3].

ومثال ذلك جملة "إن الحساء ساخن" والتي يمكن أن يستنتج السامع من خلالها قائمة من التأويلات حسب السياقات الواردة فيها مثل أن يعتقد أنها:

- دعوة للحذر من احتراق لسانه.
- أمر بالتخطي عن فكرة تناول الحساء وقضاء أمر آخر أهم.
- أو رغبة في تغيير نوعية الأكل.... إلى غير ذلك من التأويلات الممكنة.

إنّ ما يثير التأويلات في كل الأحوال ليس السؤال: ماذا يقول المرسل؟ وإنما ماذا يقول ما يقوله الآن في هذا السياق بالذات[4].

---

[1] دلال وشن، محاضرات في اللسانيات التداولية، مخطوطة معدة لطلبة السنة الأولى ماستر، جامعة الوادي، الجزائر 2021/2022،ص21.

[2] حمو ذهبية ،لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص178.

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، 118.

[4] دلال وشن، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص21.

إن الافتراض المسبق والقول المضمر على الرغم من انتمائهما إلى نفس نمط الحديث واستنادهما إلى حسابات تأويلية واستنتاجية، إلا أنهّما يختلفان في أن الأوّل وليد ملابسات الخطاب، بينما الثاني وليد السياق الكلامي[1]، أي أنّ الافتراض المسبق يتعلق مباشرة بالبنى التركيبية العامّة (القول ذاته)، على العكس القول المضمر الذي يتم استنتاجه انطلاقا من الملكة البلاغية التداولية الموسوعية والمنطقية للمستمع والمتكلم على حد تعبير أوريكيوني[2].

المطلب الثاني: أفعال الكلام والحجاج

1- أفعال الكلام:

تقوم التّداوليّة على الدّفاع عن تصوّر لا وصفي للغة مفاده أنّ الأقوال لا تبلّغ حالات أشياء في الكون (وظيفتها التّمثيليّة)، بل تبلّغ أعمالا لغويّة (من قبيل الأمر والوعد والتّمنّي والإخبار والحجاج). وبهذا تقابل الأطروحات اللاوصفيّة الأطروحات الوصفيّة المتعلّقة بالنّظريّات الجذريّة". وهذه الجزئية سنتوسع فيها أكثر في الفصل الأول من هذا البحث لأننا خصصنا جزءا مستقلا لأفعال الكلام.

2- الحجاج:

الحجاج هو "عمليّة تلفّظيّة يقوم بها مستخدم اللغة لمحاولة تغيير معتقدات وتمثّلات مخاطَبه أو متلقيه"[3]، وذلك بتقديم الحجج والأدلّة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة.

واللغة حجاجيّة بالدّرجة الأولى وكل قول هو في الحقيقة حجاج كما يرى (ديكرو)، لأنّه يرى "أنّنا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير، فهي تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية"[4] في طيّاتها، تتجلى في بنية الأقوال وتسلسلها وتواليها داخل الخطاب بصورة استنتاجية.

---

[1] المرجع السابق، ص21.

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص120.

[3] فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية ، ط1، 2011، ص 102 .

[4] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006، ص 14.

وبعبارة أخرى، يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغويّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تستنتج منها. والتي تؤدّي إلى إقناع المتلقي بما "يحمله المتكلم من أفكار وما يعرضه من مواقف أو إغرائه بهذه الأفكار وتلك المواقف ليُحْدِث في نهاية المطاف أثرا واضحا في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب، بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس[1].

وخلاصة القول إن التداولية تكتسي أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة، وذلك لما قدمته من جديد في هذا المجال لتكمل ما غفلت عليه البنيوية، ولهذا فهي تعد مشروعا شاسعا يهتم بالخطاب والتواصل بشكل عام. كما أنها أيضا تنطوي على قدر كبير ومتعدد من المحاور والآليات في تعاملها مع اللغة.

[1] أمينة تجاني، فهم المنطوق من منظور التداولية المدمجة "السنة الثالثة ابتدائي أنموذجا، الملتقى الدولي حول التداوليات المدمجة وتطبيقاتها في التعليم، جامعة بسكرة، 9، 10 أكتوبر 2021، ص05.

الفـصل الأول

نظرية أفعال الكلام

أولا: نظرية أفعال الكلام

1- مفهومها

2- نشأتها

أ- عند أوستين

ب- عند سيرل

ثانيا: تأصيل نظرية أفعال الكلام عند العرب

عند النحاة

عند البلاغيين

تمهيد:

إذا أردنا البحث في نشأة هذه النظرية فإنّه لا بد من حصرها في آونة محددة، فهي قديمة المنشأ حديثة الدراسة تمتد جذورها للتراث العربي، فقد وُجدت لدى علمائنا القدماء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم (الأصوليين، البلاغين، النحاة).

أمّا المحدثون ممن تعرفوا على هذه النّظرية ونظروا إليها أغلبهم من منظور غربي فقد جاءت جهودهم متأخرة نوعا ما، وأدلى كل منهم بدلوه في هذا الموضوع، وذلك ابتداء من ترجمة المصطلح إلى العربية (مصطلح الأفعال الكلامية)، وفي هذا الجزء من البحث سنفصل في هذه النظرية وما جاءت به حديثا، كما سنؤصل لها عند العرب قديما.

المبحث الأول: نظرية أفعال الكلام

المطلب الأول: مفهومها

نظرية أفعال الكلام هي ترجمة للعبارة الإنجليزية speck act theory، أو العبارة الفرنسية la théorie des acts des parole ، ويطلق عليها أيضا في اللغة العربية نظرية الحدث الكلامي، والحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، ونظرية الفعل الكلامي، وغيرها.

وتعد أحد درجات التداولية الثلاث التي ميّز بينها (هانسون) Hanson، حيث حدد من خلالها فكرة المرور التدريجي من مستوى إلى آخر، وبوضع بعض مظاهر السياق في الاعتبار بالنسبة إلى كل درجة[1].

إنّ نظرية أفعال الكلام ترسّخ تحليل اللغة والدلالة في التداول الذي يُعنى بقول المتكلم، الذي يعتبر بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بواسطة اليد[2]. وفي ذلك يقول (أوستين) Austin : "إنّ اللغة نشاط وعمل ينجز؛ أي أنّ المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنّه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال"[3].

فنظرية أفعال الكلام تدرس اللغة أو الكلمات التي تحقق فعلا إنجازيا في الواقع، أي أنه حين ينطق المتكلم بكلمات ينجز المتلقي فعلا.

---

[1] صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية "قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني"، دار صفحات، سوريا، ط1 ،2011، ص36.

[2] ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2007، ص55 .

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006، ص160.

المطلب الثاني: نشأتها

تعود البدايات الأولى لنظرية الأفعال الكلامية إلى الحقب التاريخية المختلفة حيث ارتبطت هذه البدايات بدراسة القضايا المنطقية في إطار دراسة أقسام الكلام مع الفلاسفة اليونانيين وبخاصة أرسطو حيث ميّز بين مجموعة من القضايا التي تنطبق عليها خاصية الصدق والكذب، أو الصيغ الخبرية التي تميزت عن الصيغ الأخرى كالأمر والنهي.

وفي العصر الحديث وتحديدا عند كانط (kant) وقعت صيغة الخبر تحت طائلة نقد مؤدّاه أنّ هناك جملا لهذه الصيغة، ولكنها لا تقبل الصدق والكذب، وهي بذلك تخرج من مجال المنطق والفلسفة، ونتيجة لهذا النقد تكوّن الاتجاه الوضعي الذي عمل على إزاحة جزء كبير من الجمل التي لا تقبل الصدق والكذب، ومن هنا عدّ الفيلسوف الإنجليزي (أوستين) من أهم الدارسين الذين قدموا جهودا معتبرة في هذا المجال[1].

1- عند أوستين:

ظهرت هذه النظرية على يد الفيلسوف (أوستين) Austin، وقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 في كتاب "سمي كيف نفعل الأشياء بالكلمات"[2]. بمعنى أن هذا الموضوع يلمح إلى أن بعض الأقوال التي ينتجها المتكلم في حالات معينة تتحول إلى أفعال ذات قيمة اجتماعية، وأن مستعملي اللغة يتلاعبون بالكلمات وفقا لما تقتضيه الأعراف الاجتماعية. وفي هذا الشأن يصرح (خليفة بوجادي) أن أفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم منطلقاتها التاريخية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع[3].

---

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانيات المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص 25.

[2] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب دار الكتاب الجديد المتحددة، بيروت، ط1، 2004، ص59.

[3] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص86.

حاول (بوجادي) أن يبيّن أن استعمال اللغة ليس فقط فرض المنطوق اللغوي، بل يجب إدخال الحدث الاجتماعي ليتماشى إنجاز الكلام مع وتيرة الواقع.

ولم يكن هدف (أوستين) عند إلقائه لتلك المحاضرات تأسيس اختصاص فرعي في اللسانيات إنما كان يهدف إلى تأسيس اختصاص جديد هو فلسفة اللغة[1].

وذلك للرد على فلاسفة اللغة الوضعية أو المنطقية logical positivisme الذين يرون في اللغة وسيلة لوصف الواقع أو الوقائع الموجودة في العالم الخارجي بعبارات إخبارية يتم الحكم عليها بالصدق أو الكذب؛ بالصدق إن طابقت الواقع وبالكذب إن لم تطابقه، فإن لم تطابق العبارة الواقع لا يمكننا الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وبالتالي فالعبارة لا معنى لها، وهذه ما يطلق عليها (أوستين) المغالطة الوضعية descriptive fallacy[2].

كما أنكر فكرة أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم (state of affairs) وصفا يكون إما صادقا وإما كاذبا، ويرى أن هناك نوعا آخرا من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنها لا تصف وقائع العالم ولا توصف بصدق ولا كذب، كأن يقول رجل مسلم لامرأته: أنت طالق. أو يقول: أوصي ينصف مالي لمرضى السرطان. أو يقول وقد بشّر بمولود: سميته يحي، فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي، ولا توصف بصدق أو بكذب بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئ قولا (To make statement) بل تؤدي فعلا (perpormaction) فهي أفعال كلام، أو هي أفعال كلامية[3].

يبرر (أوستين) من خلالها المظهر العلمي للغة من خلال نوع خاص من الأقوال؛ الأفعال الإنشائية والتي هي عبارة عن أفعال، أي كيفية من كيفيات العمل.

---

[1] ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم (علم جديد للتواصل)، ص 28.

[2] محمود أحمد نحلة، الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر، ص 43

[3] المرجع نفسه، ص 43.

وهو في هاته النظرية متأثر بالفيلسوف (فيغنشتاين) الذي يرى "أن اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أنّ هناك حشدا من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم كالأمر، والاستفهام والتمني والشكر والتهنئة، والدعاء ...الخ، وليست اللغة عنده حسابا منطقيا دقيقا، لكل كلمة فيها معنى محدد، ولكل جملة معنى ثابت، بحيث لا تنتقل من الجملة إلا إلى ما يلزم عنها من جمل مراعيا قواعد الاستدلال المنطقي، بل الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى عنده هو الاستعمال Meaninguse"[1].

وبذلك يحدد (أوستين) وظيفة اللغة بأنها "ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية"[2].

وقد قسم (أوستين) الأفعال الكلامية في البداية إلى قسمين هما:

أ- الأفعال الإخبارية أو التقريرية: (constative)

وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة[3] ودعم قوله بمثال "عندما أقول في الكنيسة أو عند من يكتبون العقد: "نعم أقبل الزواج بها" فأنا في هذا المقام لا أذيع خبرا ولا أنشره، بل إن لسان حالي يقول "رضيت بالزواج"[4].

ب- الأفعال الأدائية أو الإخبارية: (performative)

هي الأفعال التي لا يصدر عليها الحكم بالصدق والكذب، ولا تقوم بالوصف ولا حتى بالإخبار، وإنما مهمتها هي عندما تلفظ بقول فإننا نفعل فعلا في الواقع. لهذا "فليس لها قيمة

[1] المرجع السابق، ص 194

[2] المرجع نفسه، ص 194.

[3] محمود نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرة، ص 43.

[4] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة، 1991، ص17.

حقيقية إذ نستعملها لتصنع شيئا ما، لا أن تقول إنّ شيئا ما صادقاً أو كاذبًا"[1]. فمثلا عندما أقول لزميلتي: "أنا تعبت من حمل جهاز الحاسوب"، فأنا هنا لست بصدد الإخبار، إنما غايتي من هذا هو طلب المساعدة.

وأمّا معياره للحكم على الأفعال الأدائية هو ما سماه موفّقة happy كما أطلق عليها أو غير موفّقة unhappy[2]. وهذا ما يظهر جليا في قوله: "إنّ التلفظ بالعبارة لم يكن في الحقيقة فصيحا فقط بل غير متطابق لمقتضى الحال أو هو على خلاف مقتضى الحال (unhappy)... ولا أدعي أنّ هذه الخطابة نهائية، بل يفترض وجود بعض الشروط المحددة التي يجري عليها الإنشاء على الأقل جريانا مطابقا للاعتبار المناسب "happy"[3].

بمعنى أنّ مفهوم النجاح لا يتم ذلك إلا عن طريق العملية التأثيرية في المتلقي، وهذا الأخير يستجيب لما يقصد المتكلم، وهذا ناتج عن حسن استغلال المتكلم لمختلف السياقات والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، أما إذا لم يتأثر المتلقي ولم يستجيب كان لازما على العملية التأثيرية أن ينسب إليها صفة الإخفاق وعدم النّجاح.

ولا تكون الأفعال الأدائية موفّقة إلا إذا تحقق شرط أدائها، وهي الشروط الملائمة وهي[4]:

- ✓ أن تكون ذو إجراء على عرفي، أي متعارف لدى الناس، كالزواج والطلاق.
- ✓ أن يحتوي الإجراء على كلمات معينة يتلفظ بها أناس معيين.
- ✓ أن يكون ظروف المقام مناسبة لظروف المقال.
- ✓ أن يكون للأشخاص كفاءة لتنفيذ الإجراء.
- ✓ أن يكون الإجراء صحيحًا.

[1] صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبي والتلفظ والتداولي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2010، ص 199.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق البحث اللغوي المعاصر، ص44.

[3] أوستين، نظرية أفعال الكلام "كيف ننجز الأشياء بالكلام"، ص27.

[4] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية (التداولية) المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2002، ص98.

يبدو أن (أوستين) لم يقتنع بهذا التقسيم، ما جعله يلجأ إلى قرار آخر لحسم موضوع التقسيم؛ إذ رأى أنّ كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظائف الأفعال الأدائية ما جعله يعيد طرح سؤاله: كيف ننجز الأشياء بالأفعال؟ وفي الأخير توصل الى إجابة مفادها أنّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال:[1]

أ- الفعل اللفظي:

يتألف الفعل اللفظي من نطق أصوات معينة تؤلف ألفاظا أو كلمات معينة وتتركب هذه الألفاظ في جمل نحوية محدّدة، وتستعمل هذه التراكيب النحوية بمغزى محددٍ تقريبا وبإشارة محددة تقريبا، أي بمعنى معين. وهذا يدل على أن الفعل اللفظي يتألف من الفعل الصوتي وفعل تركيبي نحوي وفعل الدلالي[2].

ب - الفعل الإنجازي:

يتضمن هذا الفعل الغرض من المعنى مقصد الكلام كالدعاء والأمر والنصح، وغيرها من الأغراض، وما على المتلقي إلا الكشف عنها، لهذا يقول (أوستين): "فبإنجازنا الفعل الكلامي سنكون منجزين لبعض ما تناوله كلامنا وما لم يتناوله"[3].

وهذا يدل على وجود معنيين للفعل، أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ومثالنا على ذلك قولنا: هل تناولني الملح؟ فالمتكلم هنا لا يقصد السؤال، وإنما غرضه من ذلك طلب المساعدة من المتلقي.

[1] ينظر: العايشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص 99.

[2] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة الشباب للطباعة والنشر، لندن، ط1، 2012، ص 386.

[3] أوستين، نظرية أفعال الكلام، ص 119.

ج- الفعل التأثيري:

يتعلق بمسألة كيف يكون رد فعل السامع[1]، وبالتالي يتضمن أثر الكلام في المتلقي، سواء كان التأثير جسديا أم فكريا، والغاية منه هو فعل الشيء أو تركه، أو تغيير رأيه، فبفضله إذن "يحدث رد الفعل لدى المخاطب، وكل قول عبارة عن حديث"[2].

وبناء عليه صنف (أوستين) الأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف معترفا في الوقت ذاته أنه غير راضٍ عن هذا التصنيف، وهي:

أ- أفعال الأحكام: Verdictifs

وتكمن في تلفظ نتائج رسمية بناء على دليل أو سبب فيما يتعلق بقيمة أو واقعة أو فعل متعلق بحكم هو فعل قضائي كثير متميز عن الأفعال التشريعية أو التنفيذية، ومن أمثلة تلك الأفعال: أبرى، أميّز، أرتب، أقيم، أحسب، أحلل...

ب- أفعال القرارات: Exevcitife

وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه ومن أمثلة ذلك: أطرد، أحذر، ألفي، أختار، أوجه، أسمي، أمنح، ألتمس، أوصي، أرفض[3].

ج- أفعال التعهد (الوعديات): Commissivesv

إنّ الوعديات تلزم المتكلم بالقيام بالتصرف بطريقة ما مثل الوعد، الموافقة، والتعاقد، والعزم، والنية، والقيم والإذن والتفاصيل، وإذا أوجدت فروق بين "التعاقد" و"النية" فالأمر يتعلق بأعمال من طبيعة واحدة تُحمل على القول الإنشائي الأوّلي "سأفعل"[4].

---

[1] جوستين لانج، مخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسين بحيري، زهراء للشرق، مصر، ط1، 2012، ص 34.

[2] حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 187.

[3] ينظر: صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط1، 1993، 222.

[4] فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص62.

د- أفعال السلوك (السلوكيات): Behabitives

وهي الأعمال التي تتفاعل مع أفعال الغير، نحو: الاعتذار والشكر والتهنئة والرأفة والنقد والتصقيق والترحيب والكره والتحريض...

هـ- أفعال العرضيات (الإيضاح): Expostives

هي أعمال تختص بالعرض مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح والذكر والمحاجة والقول والتأويل والشهادة والنقل والتوضيح والتفسير والتدليل والإحالة[1].

ومن هنا نستخلص أن (أوستين) هو من وضع الحجر الأساس لهذه النظرية واستطاع أن يحدد المصطلح والمفهوم، ولكن يبقى ما قدمه غبر كاف لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، ومع ذلك فهي تعتبر نقطة انطلاق وذلك بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح محوريا في هذه النظرية، ومن بعده يأتي أحد تلاميذه ويطور النظرية وهو (جون سيرل).

2- عند سيرل:

تبنى (سيرل) فكرة أستاذه وحاول تطوير نظرية أفعال الكلام ووضع أسسا لها منطلقا من إسهامات (أوستين) التي لا يمكن لأحد أن ينكرها وقد عدت نظريتهُ المرحلة الأساسية لمرحلة (أوستين) الانطلاقية.

فقام بتطوير نظرية أفعال الكلام من خلال بعض الانتقادات التي وجهها إلى دراسة (أوستين) للأفعال الكلامية، وبالفعل فقد تناول النظرية وطور بعدين من أبعادها الرئيسية هما: (المقاصد) و(الموضوعات)، وفي ذلك يقول: "وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها..."[2].

ويعد ما قام به (سيرل) قفزة جوهرية في الاتجاه التداولي من خلال إكمال النقائص وسد الثغرات التي وقع فيها أستاذه، فنجده يؤكد على "أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى

[1] المرجع السابق، ص 62.

[2] آن روبول وجاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل، ص 33.

اللغوية، وأنّ للقوة الإنجازية دليلا سمي دليل القوة الإنجازية، وبيّن لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة"[1]. بمعنى أنّ الفعل الإنجازي يعد غرضاً أساسياً للتواصل عنده، وأثناء نطقنا بجملة ما فإننا ننجز فعلا في الوقت ذاته، وهذا الفعل إما يكون أمرا أو دعاء أو طلبا. فمن خلال الفعل الإنجازي يتم تحديد نوع الفعل الذي نؤديه.

وبناء على ذلك سنعرض أهم التحديدات التي جاء بها (سيرل) في نظرية أفعال الكلام:

أولا: قام بتعديل التّقسيم الذي قدمه (أوستين) للأفعال الكلامية، حيث يرى في كتابه أفعال الكلام (speeck acts) أنّنا نقوم بأربعة أشياء حين ننطق بجملة أو نتلفظ بقول ما:

- ✓ التلفظ بالكلمات (جملا ومورفيمات)، أي إنجاز فعل التلفظ
- ✓ الإحالة والإسناد
- ✓ التقرير، السؤال، الأمر، الوعد، أي إنجاز فعل قوة التلفظ
- ✓ قوة التلفظ، حيث يقول: لكنني أريد أن أضيف إلى هذه المفاهيم الثلاثة، المفهوم الذي قدّمه (أوستين) أي فعل التلفظ، وهو المفهوم الذي يتلازم مع مفهوم فعل قوة التلفظ، والذي تجسده النتائج والتأثيرات التي تُحْدِثُهَا الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار وأفعال ومعتقدات المستمع[2]

فنجعل الفعل اللّفظي قسمين الأول: يتمثل في الفعل النطقي، والثاني، هو الفعل القضوي، ولتوضيح ذلك نعطي أمثلة:[3]

- "جون" يفرط في التدخين.
- هل يفرط "جون" في التدخين؟
- عليك أن لا تفرط في التدخين يا "جون"

---

[1] علي محمود دجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة ط1، 2010، ص 51.

[2] أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج الكلام في نهج البلاغة، ص 58.

[3] Voir: searle, les actes de langage, essai de philosophie du langage, collion.savoir, lettre human, paris, 1996, P 60-62.

- الجو لا يطاق بالتدخين يا "جون"

نقوم بأربعة أمور عند النطق بالعبارات الأربعة؛ نقوم بفعل التلفظ التركيبي acte de éncimation والملاحظة أن هذه العبارات تشترك في المحتوى القضوي pvopositionnel acte التدخين المفرط (جون) لكن لكل عبارة منها الفعل إنجازي acte illocutionnaïve (الإخبار. السؤال، الأمر، التمني...) ولكل عبارة نتائج معينة؛ الفعل التأثيري acte perlocutionnaire.[1]

ثانيا: ربط الفعل الكلامي بالجانب اللغوي والاجتماعي، "فالفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط بالحرف اللغوي والاجتماعي"[2]

ولكي يوضح ذلك ضرب المثال التالي: "هب أنني جندي أمريكي في الحرب العالمية الثانية، وأنّ الجنود الإيطاليين قد أسروني، ولنفترض أنني أودّ أن أجعل هؤلاء الجنود يعتقدون بأنني ضابط ألماني ولكن نفترض أنني لا أعرف قدرا كافيا من الألمانية أو الإيطالية لفعل ذلك، ومن ثم فأنا أحاول اصطناع علامة لإخبارهم بأنّني ضابط عن طريق إلقاء أجزاء قليلة من الألمانية التي أعرفها ويراودني الأمل في أنّهم لا يعرفون الألمانية، ودعنا نفترض أنّني لا أعرف من الألمانية إلا بيتاً واحداّ كنت أتذكره من القصيدة كنت أحفظها في المدرسة الثانوية من مقرر اللغة الألمانية[3] فألتفت إليهم قائلا:

Kennst du das land wo diezitvon enblunen?

ثم أحلل ذلك قائلا: إن قصد المتكلم بهذه الجملة "أنّني ضابط ألماني" ليؤثر في المخاطبين فيطلقوا سراحه، لكن هذه الجملة في اللغة الألمانية لا تعني ذلك بل تعني: هل تعرف الأرض التي يزهر فيها الليمون؟ ولا يسمح العرق اللغوي في اللغة الألمانية باستخدام

[1] المرجع السابق، ص63,62.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص72، 73.

[3] صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في الفلسفة بول غرايس، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، دط، 2005، ص52.

هذه الجملة في هذا السياق، وهذا دليل على أن قصد المتكلم وحده لا يكفي، بل لابد من الفرق اللغوي أيضا[1].

ويوجز ذلك بقوله: "المعنى أكثر من أن يكون مسألة قصد، إنه أيضا مسألة اصطلاح على الأقل"[2]

ثالثا: قدّم (سيرل) تصنيفا بديلاً لما قدمه (أوستين) من تصنيف للأفعال الكلامية يقوم على شروط، هي[3]:

أ- **المحتوى القضوي:** وذلك بأن يكون للكلام معنى قضوي من خلال قضية تقوم على مرجع متحدث به، ويكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية.

ب- **الشرط التمهيدي:** ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا ولو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل.

ج- **شرط الإخلاص:** ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل.

د- **الشرط الأساسي:** ويتحقق حين يؤثر المتكلم في السامع للقيام بالفعل وإنجازه حقا

كما صنف (سيرل) الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف، هي:

أ- **التأكيديات (التقريريات): Assevtifs**

وتعني "تعهد المرسل بدرجات متنوعة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية، أو تعهده كذلك بصدق قضية ما"[4]. وتهدف إلى جعل الكلمات تطابق العالم.

---

[1] أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة، ص 60، 61.

[2] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في الفلسفة بول غرايس، ص 53.

[3] عبد الحكيم ساحلية، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس حول السيمياء والنص الأدبي، المركز الجامعي، الطارف، 2009، ص 428.

[4] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 123.

ب- التوجيهيات: Directife

وهدفها دفع المرسل إلى فعل شيء ما، أو يحاول تحقيق هذا الهدف بدرجات متفاوتة تتراوح بين اللين وكذلك الإغراء والاقتراح أو النصح أو العنف والشدة، وذلك بالإصرار على فعل الشيء[1] وتسمى كذلك (الأمريات) وهدفها جعل العالم يطابق الكلام.

ج- الالتزاميات: Gommissifs

هدفها التزام المرسل بدرجات إنجاز فعل ما في المستقبل (التعهد) مبينة على شرط الإخلاص، وهنا يجب أن يطابق العالم الكلمات وهي توافق الوعديات عند (أوستين)[2].

د- التعبيريات: Expvessifs

والهدف منها هو "التعبير عن حالة سيكولوجية محددة" وشرط هذه الحالة النفسية هو عقد النية والصدق في محتوى الخطاب، ومن أمثلتها: الاعتذار والشكر والتهنئة والنقد والقسم وبأداء الفعل لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم بل يماثل العالم"[3]. والملاحظة أن التعبيريات توافق إجمالا السلوكيات في تصنيف (أوستين).

هـ- التصريحيات: Déclavations

وتسمى كذلك الإدلائيات وهدفها جعل العالم يطابق الخطاب، والخطاب يطابق العالم مثل: أعلن، أصرح...[4].

ويمكن تلخيص تصنيف(سيرل) كالآتي:

"لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية تصنف بها استعمالات اللغة، لوجدنا إذن عددا محدودا إلى حد ما لأشياء أو نحاول التأثير فيهم ليفعلوا أشياء، ونلزم أنفسنا بفعل الأشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة

[1] المرجع السابق، ص123.

[2] صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند أكسفورد، ص 234.

[3] المرجع نفسه، ص234.

[4] المرجع نفسه، ص234.

نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق نعينه في آن واحد"[1]. وإنّ قدرة الشخص على فهم أفعال الكلام وإنجازها هي التي تجعله يعرف التي يستخدم بها الجمل لإطلاق الأحكام أو إلقاء الأوامر أو الوعود .... أو غير ذلك.

ميّز (سيرل) أيضا بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، لأن الخطاب – حسبه– قد يكون مباشرا أو تلميحا، ولذلك وضع مقاييسا لنجاح الفعل الإنجازي، منها: غاية القول توجيهه، وحالته السيكولوجية...[2] وسماها شروط النجاح، ويستند فيها إلى قوانين المحادثة لـ(غرايس)، ثم يرى أنّ الأفعال المباشرة هي "التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة ودالة على قصده بنص خطاب"[3].

أما بالنسبة للأفعال الكلامية غير المباشرة، فقد "يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى... تمثل الاستعارة والأقوال المجازية فعلا كلاميا غير مباشر ومن أجل تفسير جملة الاستعارة ميّز (سيرل) بين معنى المتكلم الذي يقصده أو معنى الجملة وهذين المعنيين لا يتطابقان فالمتكلم يقول شيئا ويقصد شيئا آخر، ولقد حدّد مصطلحين أساسيين استخدمهما في معالجة هذا الجانب من مشكلة الاستعارة، وهما: مصطلح (معنى منطوق المتكلم) و(معنى الجملة) ويرى أن معنى الاستعارة منطوق المتكلم"[4]

[1] المرجع السابق، ص234.

[2] ينظر: فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 63.

[3] الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 137.

[4] خديجة بوخشبة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص29

المبحث الثاني: تأصيل نظرية أفعال الكلام عند العرب

إنّ التخاطب يتأسس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام، لذاك أحاط العرب بظاهرة الأغراض أو الأساليب الإنشائية إحاطة شاملة ونظامية، حيث يرى البلاغيون أن ثنائية الخبر والإنشاء هي الأصل في اللغة، أمّا ما يتفرع عنها من الأساليب قد تبدو خبرية[1].

ويلاحظ أحمد المتوكل أن هناك اتجاهين في دراسة الأفعال الكلامية، هما:

✓ الاتجاه النحوي الذي ينظر في عبارات الاستفهام والأمر وغيرها على أنها أشكال، وهم بالتالي يفصلونها عن وظائفها التداولية. ويمثل هذا الاتجاه الصوري النحاة.

✓ الاتجاه التداولي الذي تتجلى معالمه في كتب البلاغة والأصول.

المطلب الأول: عند النحاة

تتجلى نظرية أفعال الكلام عند النحاة من خلال حديثهم عن الخبر والإنشاء، والجمل الخبرية والإنشائية، والصدق والكذب؛ وهذه الأخيرة هي التي تعرض لها (أوستين) في بداية تأسيسه لنظرية أفعال الكلام.

1- الخبر:

الخبر في اللغة كما جاء في معجم (أساس البلاغة) "خَبَرْتُ الرجل خِبْرًا وخِبْرًا وخِبْرَةً واسْتَخْبَرْتِهُ عن كذا فَأَخْبَرَنَي به وخَبَّرَني[2]. وفي معجم (التعريفات) "لفظ مجرد عن العوامل اللفظية، مسند إلى ما تقدّمه لفظا ... الخَبَر ما يصح السكوت عليه"[3].

وأما في الاصطلاح تعددت تعريفات الخبر في الكتب العربية واختلفت آراء العلماء باختلاف وجهات نظرهم، لكن معظم تعريفاتهم تتفق على معيار الصدق والكذب.

---

[1] عمر بلخير، نحو قراءة جديدة للتراث العربي والإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية، مؤتمر دولي حول: خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق (حالة الحقل)، إندونيسيا، أغسطس 2013، ص08.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998، ج1 ص 229.

[3] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، دط، دت، ص84.

يقول ابن فارس: "الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه"[1]. ويتعلق صدقه وكذبه بمدى مطابقته للواقع، وهذا ما أكده عبد السلام هارون بقوله : إنّ الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب سمي كلاماً خبرياً. والمراد بالصادق ما طابقت نسبةُ الكلام في الواقع، وبالكاذب ما لم يطابق نسبة الكلام فيه الواقع"[2].

وينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام، وذلك حسب حالة المخاطب، وهي:

أ- الخبر الابتدائي:

والمقصود به أن السامع ليس له دراية عن الخبر شيئا، يقول (عبد العزيز العتيق) في كتابه (البلاغة علم المعاني): "فإذا اندفع في الكلام مخبرًا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند والمسند إليه في خبره ذاك، إفادته المخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار، فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عمّا يلقى إليه، ليحصر طرفاها عنده، وينقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتقاء[3]. أي أن المتلقي خالي الذهن ولا يعلم عن الخبر شيئاً.

ب- الخبر الإنكاري:

والمقصود به أنّ المخاطب منكر للحكم الذي أطلقه المتكلم معتمدًا خلافه، وحينئذ يجب على المتكلم تأكيد الخبر للمخاطب بمؤكد أو بمؤكدين أو أكثر حسب درجة المخاطب للحكم قوة وضعفاً. ولهذا يقول القزويني: "وإن كان حاكما بخلاف وجب توكيدهُ بحسب الإنكار"[4].

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص229.

[2] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1979، ص13.

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط1، 2009، ص34.

[4] الخطب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص28.

والخبر يقوم على دعامتين أساسيتين، هما: إفادة السامع خبرا جديدًا لم يكن على علم به من قبل الخبر، والدعامة الثانية هي إفادة السامع بالخبر وهو على علم به من قبل الخبر ويصرح في هذا الشأن (محمود أحمد نحلة) قائلاً: "إنّ الخبر إذا ألقي إلى من يجهلهُ سمي فائدة الخبر وإذا ألقي إلى من لا يجهلهُ سمي لازم الفائدة[1].

ج- الخبر الطلبي:

هو الخبر الموجه إلى المخاطب المتردد في الحكم أو الشاك فيه أو المتردد في القبول ولا يحتاج لمؤكد واحد مما يستلزم المتكلم استعمال أدوات التوكيد لتأكيد خبره إقناع المستمع، ولهذا قال (السكاكي) في هذا الأمر: "وإذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاها عندهُ دون الاستناد فهو منهُ بيّن وبيّن، لينقذهُ عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة أو إنّ، كقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[2] "[3].

ويبين (محمود أحمد نحلة) بأن الخبر يؤكد لإزالة شك وتردد وإنكار المخاطب له، ويصرح أيضا بأنّ لتأكيده وسائلاً معينة منها ما يدخل على الجملة الفعلية (قد، نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة، والسّين) ومنها ما يدخل على الجملة الاسمية (إنّ، لام الابتداء، أمّا الشرطية، ضمير الفاصل والباء)، وإضافة إلى ما يدخل على الجملتين الفعلية والاسمية، ومن بينها (القسم، إنْ الزائدة والقصر)[4].

وقد يخرج الخبر عن معناه الحقيقي إلى أغراض ومعان مختلفة باختلاف السياقات التي ورد فيها، فلا يقتصر فقط على "فائدة الخبر ولازم الفائدة بل كذلك؛ الفخر والإعجاب، المدح، التحسر، الحزن، وإظهار اللوعة، التوبيخ والتأنيب، الوعظ والإرشاد وما إلى ذلك[5].

---

[1] محمود أحمد نحلة، البلاغة العربية "علم المعاني"، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002، ص 34.

[2] سورة المائدة، الآية 13.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 170.

[4] ينظر: محمود أحمد نحلة، البلاغة العربية، ص 45، 46، 47.

[5] ينظر: أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة "البيان والبديع والمعاني"، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، دط، دت، ص229، 230.

وهذا يقابل الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر الذي تعرض له (سيرل) بالتفصيل، وقد تناوله البلاغيين أكثر من النحاة وأطنبوا فيه الكلام، وسنتعرض له في جزئية أفعال الكلام عند البلاغيين.

2- الإنشاء:

في اللغة وردت مادة (نَشَأَ) في معجم (أساس البلاغة) للزمخشري بقوله: "نَشأَ، أَنْشَأَ الله تعالى الخلق فَنَشَؤُوا، ويَنْشِئُهُمْ النَشْأَةَ الأخرى... وإنّه أنْشَأَ الإبل فلان ليعينها: أي يعرض لها ونَشَأَتْ في بني فلان، ومولدي ومنشئي فيهم"[1]. وفي (القاموس المحيط) "نَشَأَ، كمنع، وكَرُمَ، نَشْءًا، ونُشُوءًا ونَشْأَةً، ونَشَاءَةً: حَيَ وَرَبَا وشَبَّ والسحابة: ارْتَفَعتْ"[2].

وأما في الاصطلاح فيختلف الإنشاء عن الخبر من حيث الصدق والكذب، فالإنشاء عرفه (السامرائي) بأنه "كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب"[3]، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه[4].

وينقسم الإنشاء حسب تقسيم البلاغين إلى نوعين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي[5]:

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ص268.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008، ص 1608(مادة نَشَأَ).

[3] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية "تأليفها وأقسامها"، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص170.

[4] أحمد مطلوب وحسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999، ص121.

[5] علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، دط، 1999، ص137.

أ- الإنشاء الطلبي:

وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون: الأمر والنهي والاستفهام والتمني، والنّداء. ويمكن تلخيصها في المخطط الآتي:

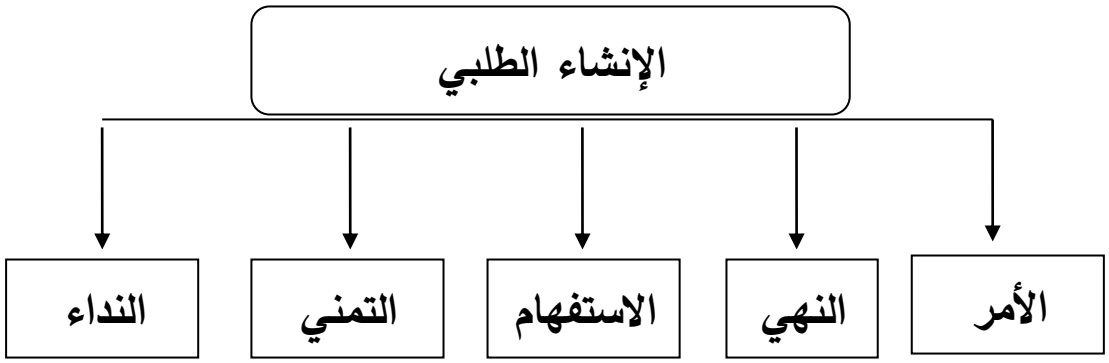

ب- الإنشاء غير الطلبي:

وهو ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة: التعجب، المدح والذم والقسم، وأفعال الرجاء وكذلك صيغ العقود. ويمكن توضيحها وفق المخطط الآتي:

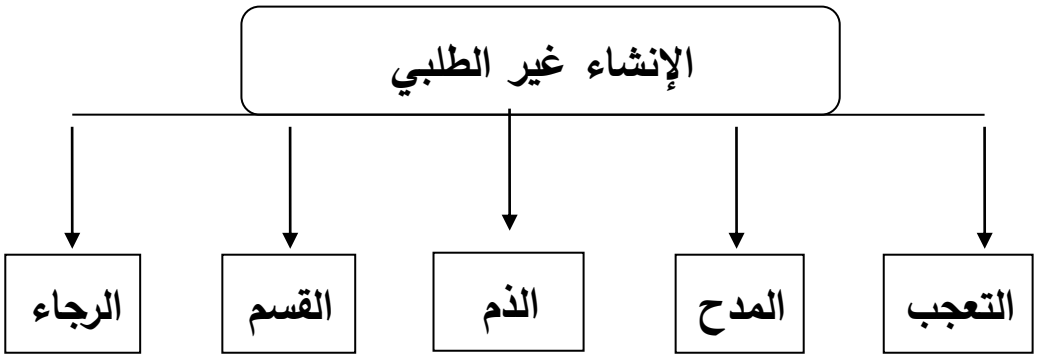

المطلب الثاني: عند البلاغيين

عبر البلاغيون عن هذه الظاهرة بما يعرف بـ "المعنى الفرعي أو المعنى الضمني" ومرادهم أن يفهم من اللفظ المعنى الذي يفيد ذلك المعنى معنى آخرا[1]. ومن الأوائل الذين التفتوا إلى هذا المعنى نجد (عبد القاهر الجرجاني) الذي وضح الفرق بين المعنى الحرفي والمعنى غير الحرفي لبعض المنطوقات واعتبرها ضربان: ضرب من الأفعال هو الذي تدل

[1] ناديه رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، ص24.

هيئته التركيبية على المعنى الذي يقصده المتكلم. وضرب ثان من الأفعال هو الذي لا تدل هيئته التركيبية على ما يقصده المتكلم، فكأنهُ يقول شيئا ويقصد شيئا آخراً[1]. وقد أدرك علماؤنا منه نوعين: نوع لا يستلزمهُ الحوار، ونوع يستلزمهُ الحوار عادةً[2]، أي نوع مباشر وآخر غير مباشر، هي تقابل أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة عند (سيرل).

1- الأفعال المباشرة:

إن أفعال الكلام عند البلاغيين تختلف عن مثيلتها عند النحاة، لأن النحاة ينطلقون من الأشكال للوصول إلى الدلالات المتضمنة فيها، أما البلاغيين فهم يدرسون دلالات تلك الأشكال باعتبارها أفعال كلام ذوات وجود مستقل عن الأشكال ذاتها التي ترد فيها. وفي فترة لاحقة ينظرون في الآليات التي ترتبط فيها الدلالات بالأشكال.

والأفعال الكلامية المباشرة هي أفعال حقيقية تحققها الذات المخاطبة في مقامات بارزة، وقد ذهب بعضهم إلى تقسيم تلك الدلالات أو الأفعال الكلامية انطلاقا من:

أ- الغرض الذي يرمي المتكلم إلى بلوغ (حمل الشخص على القيام بفعل معين) وهو ما يطابق مفهوم أوستين وسيرل للغرض الكلامي.

ب- مختلف العلاقات التي تربط الواقع بالتمثيلات الذهنية للمتكلم.

ج- وضعية المتكلم بالنسبة للمخاطب.

والمنطلق الثاني هو الأكثر اعتمادا لدى البلاغيين.

وانطلاقا من ذلك، وردت لدينا تقسيمات عديدة، لعدد من البلاغيين والنقاد العرب القدماء، نذكر على سبيل المثال ابن الكيسان الذي يقسم الكلام إلى أربعة أصناف (الجمل المفيدة): الإثبات (الخبر)، الاستخبار(الاستفهام، النداء، الدعاء) والطلب الذي يشمل: (الأمر والنهي).

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، الهيئة المصرية العامة الكتاب، مصر، دط، 2000، ص286

[2] ناديه رمضان، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، ص 64.

2- الأفعال غير المباشرة:

وتعني خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أو عن أصل المعنى؛ وهو المعنى الحرفي الذي تطابق نسبة الكلام فيه مقصود المتكلم، أو يكون ما قاله هو ما يعينه ولا يأتي ذلك المعنى إلا بمعونة القرائن، وإدراك لمقتضى الحال، وقد وضح (الجرجاني) هذا القسم من خلال شرحه لمفهوم الكناية[1].

واستشهد بقولهم: "هو كثير رماد القدر"، فالواضح أن المعنى الحرفي لهذه العبارة ليس المقصود بل إن معناها (هو رجل كريم)، ولتفسير كيف يتم الانتقال من كثير رماد القدر إلى رجل كريم يعتمد الجرجاني على سلسلة من الاستدلالات (الملزومات)[2]:

- كثير الرماد ⟵ كثرة الحطب.
- كثرة احتراق الحطب ⟵ كثرة ما يطبخ.
- كثرة ما يطبخ ⟵ كثرة الأكلة.
- كثرة الأكلة ⟵ كثرة الضيوف.
- كثرة الضيوف ⟵ إنه مضياف.
- إنه مضياف ⟵ إنه كريم.

نلاحظ الانتقال من دلالة الوضع (المعنى الحقيقي) إلى دلالة الملزوم (بالعقل/ المعنى المستلزم) بواسطة استدلالات ذات طبيعة غير لغوية، وهو ما يعرف عند بعض المناطقة المعاصرين بالخلفية الثقافية والاجتماعية، ومن ثمة فإذا كان المعنى هو العلاقة بين المحتوى الفكري واللفظ أو بين اللفظ والمدلول فالدلالة هي فيما نرى وجهة صرف المعنى سواء أكان وضعاً أم محتملاً له[3]. ولا يمكن إدراك المعنى إلا بأنواع من الاستدلال يقوم بها المتكلم ليفهم مراد المخاطب. وقد يقع ذلك من المتكلم ومن المخاطب معاً في الحوار واحداً،

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص431.

[2] ناديه رمضان نجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، ص65.

[3] المرجع السابق، ص 66.

وتتفاوت مراحل الاستدلال بساطة وتعقيدا بقرب ما يقوله[1]، وقد ورد منه عدة أنواع سنعرضها فيما يأتي:

أ- الحيدة: هي المصطلح العربي المقابل للاستلزام الحواري عند الغربيين حيث يعدل المتلقي عن الجواب المناسب للسؤال خُرُوجاً من مأزق فيلجأ إلى جواب يدفع عنهُ الحَرجَ والتهمة.

ب- أسلوب الحكيم: وهو فهم خلاف المقتضى من المذكور فيه وذلك بحمل كلام المتكلم على مراده، تنبيهاً على أنهُ الأولى بالقصد[2].

ج- القول الموجب: وهو أن يعمد المتلقي إلى كلمة من كلمات السائل تحتمل أكثر من معنى غير مراد لدى السائل[3].

د- الزيادة المفيدة: هو نوع من أنواع الاستلزام الحواري عند البلاغيين حيث يعمد المجيب إلى إجابة السائل بأكثر مما سئل عنهُ، وقد سماهُ بعض البلاغيين بـ (التفليف).

هـ- الانتقال: يعمد فيه الاستبدال إلى الانتقال من الاستدلال الذي كان أخذًا فيه إلى استدلال آخر ليس بدافع الهروب أو العجز من قبله، وإنما للعزوف عن مهارة جدلية مع خصيم عنيد لجوج.

---

[1] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1993، ص116.

[2] ناديه رمضان النجار ، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، ص 67، 68.

[3] ابن الإصبع المصري، تحرير التعبير، تح: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بيروت، دط، دت، ص599.

وخلاصة القول:

إن ما يمكن استنتاجه من خلال هذا الجزء من الفصل هو معرفة محتوى نظرية أفعال الكلام ونشأتها في الغرب وظهور جذورها وأصولها عند العرب قديما، حيث كان أوستين هو واضع اللبنة الأولى لهذه النظرية ومؤسسها، وبالرغم من عدم وصوله إلى الهدف الذي يسعى إليه إلا أنه وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية.

ثم جاء تلميذه (سيرل) الذي أتم ما بدأه أستاذه، وكشف عن أخطاء معيارية في تصنيفه لأفعال الكلام، فأعاد تصنيفها من جديد لتصبح أكثر اكتمالا.

وإن كانت هذه النظرية قد تبلورت حديثا عند الغرب، إلا أنها لم تكن وليدة العصر الحديث، بل لها جذور متأصلة في التراث العربي والإسلامي تتجلى في أعمال النحاة والبلاغين والأصوليين، وذلك من خلال تقسيمهم للكلام إلى خبر وإنشاء، وتناولهم للأغراض البلاغية المتعددة التي تخرج الكلام عن معناه الحقيقي.

الفـصل الثـانـي

أفعال الكلام في القصة النبوية

أولا: القصة

1- مفهومها

2- القصة النبوية

أ- تعريفها

ب- أنواعها

ثانيا: أفعال الكلام في القصة النبوية

1- أفعال الكلام في القصة ذات البعد التربوي

2- أفعال الكلام في القصة ذات البعد الاجتماعي

3- أفعال الكلام في القصة ذات البعد السياسي

تمهيد:

احتلت قَصَص الحديث النّبوي مكانة بارزة في الحديث الشريف؛ إذ ساهمت في نشر الدعوة وبيان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته المحمدية، وذلك لما تكتسيه القصة من أهمية في جذب الانتباه وإيقاظ الشعور والعاطفة، وترسيخ القيم الأخلاقية السامية في المجتمع، ولذا جاءت قصصه صلى الله عليه وسلم منوّعة لتشمل كل جوانب الحياة؛ الدينية، والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، لتؤكد بأن الإسلام ثقافة حياة وليس دين تعبّد فحسب.

والقصة النبوية تفتح آفاقا واسعة أمام كل من يقرأها، لأنها تعبر عن الحياة وما يحيط بالإنسان في المجتمع إذ تستميل قلوب قرّائها بأحداثها وشخوصها ووقائعها وأزمنتها ومكانها، وبما تحتويه من معاني ذهنية وأدوات ذوقية ونفسية. فهي بمثابة دروس حيّة لها بالغ الأثر في سيرة الدعوة، من جانبها التأثيري واستنهاض التاريخ للعبرة والعظة.

وفي هذا الجزء من البحث سنتطرق إلى بعض هذه القصص، وسنعمل على تحليلها وفق نظرية أفعال الكلام.

المبحث الأول: ماهية القصة

المطلب الأول: مفهوم القصة

1- لغة:

جاء في مقاييس اللغة: "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء من ذلك قولهم: قَصَّ الشي يَقُصُّهُ وقَصَصًا بمعنى تتبعه لأمر وغاية ينتهي إليها من ذلك التتبع. ومن ذلك قولهم: اقْتَصَصْتُ الأثر إذا تتبعه"[1].ومنه قوله تعالى:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾[2].

أي تتبعي أثره لتعلمي خبره.

وقد يأتي القص "بمعنى البيان، ومنه قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ صدق الله[3].

أي نبيّن لك أحسن البيان. والقاص من يأتي بالقصة[4].

وقد وردت مادة القصة في القرآن الكريم في عدة مواضع وبعدة معان تؤكد ما ذهب إليه أصحاب المعاجم، من ذلك[5]:

✓ تتبع الأثر في قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾[6]،

أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان أثر سيرهما بمعنى يتبعانه.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، م5، ص11.

[2] سورة القصص، الآية 11.

[3] سورة يوسف ، الآية 3.

[4] الفيروز آبادي، القاموس، ج2، ص 311.

[5] أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي "المقاصد والغايات"، مطبعة الجائزة، الجزائر، 2021، ص08، 09.

[6] سورة الكهف، الآية 64.

✓ التبيين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾[1]، أي يبين لهم ما اختلفوا فيه.

✓ الإنباء والإخبار في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[2]، أي أنبأناك بأخبارهم.

وعليه فالقصة في اللغة هي الأثر أو البيان أو الخبر الذي يتبعه المستمع ليصل إلى الغاية المنشودة، فالعليم بالآثار يسير وراء من يريد معرفة خبره، ويتتبع أثره حتى ينتهي إلى موضعه الذي حل فيه.

2- اصطلاحا:

القصة في الاصطلاح هي الحكاية النثرية الهادفة ذات الحبكة المترابطة، والمستوحاة من الخيال أو الواقع التي تعزز الجوانب الإيجابية، وتخلو من الخرافات والمعاني السلبية[3].

وهي "من الأنواع الأدبية البارعة التي يمكن للقاص بها أن يقرر المبادئ ويمكن للأهداف"[4]، وذلك "من خلال رسم خطوات الحياة الإنسانية من كل الجوانب ليتتبع المتلقي أثرها حتى يصل إلى بر الأمان، ولهذا فقد صاحبت الأمم من عهد البداوة إلى عهد ذروة الحضارة فمكانتها ممتازة بين الفنون الأدبية لمرونتها، واتساعها للأغراض المختلفة، ولجمال أسلوبها، وخفتها على النفوس، وقد بلغ بها القرآن الكريم ذروة السمو والكمال"[5].

---

[1] سورة النمل، الآية 76

[2] سورة غافر ، الآية 78.

[3] ينظر: وليد رفيق العياصرة ، التربية الإسلامية ، دار المسيرة ، الأردن ، ط1، 2010، ص 571.

[4] كمال عز الدين ، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، دار اقرأ، السعودية، ص 459.

[5] أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي، المقاصد والغايات، ص09، 10.

المطلب الثاني: القصة النبوية

1- تعريفها:

إن مفهوم القصة النبوية لا يخرج عن مفهوم القصة كما عرفها العرب وكما جاءت في القرآن الكريم، وهو تتبع الأحداث الماضية وإبراز جانب العبرة فيها، حيث تتناول أخبار الماضين أو أحداث الأولين، سواء كانوا من الأنبياء أم من أقوامهم مع التحديد الزماني والمكاني[1].

وهي تقوم على سلامة فطرة القاص، وتكفي كل الكفاية في تقرير الغرض، وتروع كل الروعة في تسلسل الأحداث ولباقة الحوار، وتصوير الشخصيات، وتتبع فكرتها من أجناس النفوس الكائنة الحية[2].

فالقصة النبوية هي "القصة التي يحكيها النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه أو عن الأمم السابقة أو المواقف الغيبية التي تندرج تحت باب القصص النبوي ، والتي تهدف إلى بناء الإنسان وفق المبادئ الإلهية للمنهج الرباني المسيطر في القرآن الكريم، وذلك للوصول إلى الأهداف الكبرى التي خلق من أجلها الإنسان: الخلافة، العبادة، العمارة"[3].

وهي"ترسم خطوات القائدة، والمؤمن الناجح والمجتمع المثالي المتكافل اجتماعيا، والمتعاون اقتصاديا والمتطور علميا[4]، أي الأمة التي قال فيها تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[5].

---

[1] ينظر: مأمون فريز جرار ، خصائص القصة الإسلامية ، دار المنارة للنشر، جدة، السعودية ، ط1، 1988، ص113.

[2] كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، ص459

[3] أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي، المقاصد والغايات، ص11.

[4] المرجع نفسه، ص11.

[5] سورة آل عمران ، الآية 110.

2- أنواعها:

ربما هذا السبب الذي جعل العلماء والباحثون يصنفون القصص إلى[1]:

أ-قصص وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم : كقصة الإسراء والمعراج .....

ب- قصص تاريخية: كقصة أصحاب الأخدود ....

ج- قصص غيبية: كقصة المسؤولية والجزاء .....

د- قصص تمثيلية: كقصة أصحاب السفينة .....

هـ- قصص المستقبل: كقصة يأجوج ومأجوج .....

ترى الدكتورة أمينة تجاني أن هذا التقسيم لا يتناسب مع مقاصد النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، فهو لم يكن مؤرخا ولا قاصا ولا أديبا، بل معلما ومربيا، ولهذا فإن قصصه جاءت لتعالج موضوعات تربوية واقتصادية واجتماعية وتعليمية، وبناء عليه قامت بتصنيفها وفقا لأبعاد التي ترمي إليها، فجاء تصنيفها كالآتي[2]:

أ- القصص ذات البعد التربوي:

وهي التي تعنى بتربية المسلم تربية روحية وتهذيب النفس البشرية وتصفيتها من شهواتها ورعوناتها للوصول بها إلى أعلى مقامات الدين؛ ألا وهو مقام الإحسان. ومن أمثلة ذلك: قصة (التائب)، قصة (قاتل المائة)، قصة (صوت من السماء)...

ب- القصص ذات البعد التعليمي:

هي القصص التي تحوي علوما شتى تفيد العبد في دينه ودنياه، والعلوم عند الصوفية مدارها على أربعة أشياء: الله والنفس والدنيا والشيطان. وهذه العلوم هي التي تؤدي إلى المعرفة، لأن العلم بالله وصفاته وأفعاله يحدد للمسلم أي طريق يسلك؛ الخير أم الشر. وعلم المسلم بالشيطان يمكنه من تفادي إغوائه حتى لا يقع في مستنقع الرذيلة، فيسقط من عين الله ويحل به غضبه وعقابه الدنيوي والأخروي.

---

[1] ينظر: أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي، المقاصد والغايات، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص20، 21.

ج- القصص ذات البعد الاجتماعي:

وهي التي تصور الحياة الاجتماعية بكل أبعادها السيئة والحسنة، وتحاول تسييرها وتحويرها نحو الأفضل دائما من أجل تكوين مجتمع إسلامي مثالي قادر على قيادة الأمم على نحو جيل الصحابة الذي تخرج على يد المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ فقاد الأمم ردحا من الزمن. ومن أمثلة ذلك: قصص (جريج)، (الكفل)، (أصحاب الغار) ...

د- القصص ذات البعد الاقتصادي:

هي القصص التي تعرض للنظام المالي الإسلامي الذي جاء به القرآن الكريم، القادر على تسيير اقتصاد الدول والمجتمعات على نحو أفضل من النظم الاقتصادية الوضعية التي سببت أزمات مالية لانهاية لها، والتي لا تزال تعاني من فشلها البشرية إلى اليوم. نظام مالي إسلامي يضمن الحياة الرغيدة لكل الناس من خلال الزكاة، الصدقات، تحريم الربا والاحتكار والغش والتدليس في الأثمان وما إلى ذلك. ومن الأمثلة ذلك: قصة (الأجير)، (المقترض)،(المتصدق)، (صوت سحابة)...

هـ- القصص ذات البعد السياسي:

وهي التي توجه الحياة السياسية، وتبين العلاقة بين أصحاب الحكم والشعب، وتبين طبيعة السلطة البعيدة عن التسلط والظلم والقهر، وعن عدم المبالاة والإعراض عن الخلق أيضا، فهي علاقة خدمة، لأن رئيس القوم خادمهم، والسلطان ظل الله في الأرض والنائب عنه في تسيير شؤون خلقه الظاهرة. ومن أمثلة ذلك: قصة (الغلام)، قصة (سارة والملك)...

المبحث الثاني: أفعال الكلام في القصة النبوية

في هذا جزء التطبيقي من البحث سنقوم بتحليل بعض قصص الحديث النبوي وفق نظرية أفعال الكلام من خلال اعتماد نموذج (سيرل) باعتباره أكثر وضوح ودقة من نموذج (أوستين).كما سنعتمد تقسيم الدكتورة (أمينة تجاني) للقصص، وسنفرد كل نوع على حده.

المطلب الأول: أفعال الكلام في القصة ذات البعد التربوي

وردت أكثر قصص الحديث النبوي في هذا النّوع لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليهدي الأمة إلى الطريق المستقيم، وليغرس فيهم الفضائل ويبعدهم عن الرذائل، ويزكي نفوسهم ويربيها على تقوى الله والاتصاف بالأخلاق الفاضلة والقيم السامية. وقد اخترنا بعض النماذج من هذا النوع، منها: قصة (أمتي يا رب)،وقصة (الأبرص والأقرع).

1- قصة أمتي يا رب:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أنا سيّد النّاس يوم القيامة وهل تدرون ممّ ذلك؟ يجمع الله الناس الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، يُسمعهم الدّاعي وينفذهم البصر وتدنو الشّمس فيبلغ النّاس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول النّاس: ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربّكم؟ ... فيأتون آدم فيقولون له: أنت أبو البشر... اشفع لنا عند ربّك... فيقول آدم: إنّ ربّي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد نهاني عن الشّجرة فعصيته، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا ... اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم... اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى... اذهبوا إلى عيسى بن مريم، فيأتون عيسى ... اذهبوا إلى محمد.**

فيأتون محمدا فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، اشفع لنا عند ربّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربّي عز وجل ثمّ يَفْتح الله عليَّ من محامده وحسن الثّناء عليه شيئا لم

يفتحه على أحد قبلي، ثمّ يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه واشفع تشفّع، فأرفع رأسي فأقول: أمّتي يا رب، أمّتي يا رب، أمّتي يا رب، فيقال: يا محمد ادخل من أمّتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنّة..."[1].

بعد تطبيق آلية أفعال الكلام في قصة (أمتي يا رب) تحصلنا على النتائج الآتية:

الفعل الكلامي	غرضه	نوعه
أنا سيّد الناس يوم القيامة		تعبيريات
وهل تدرون ممّ ذلك؟	استفهام	توجيهيات
يجمع الله الناس الأولين والآخرين، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ النّاس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون.	يقدم حقائق	تقريريات
ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟	امباشر استفهام غرضه التوجيه	توجيهات
فيقول بعض الناس لبعض	يقدم حقائق	تقريريات
عليكم بآدم	أمر	توجيهيات
أنت أبو البشر خلقك الله بيده أنت أول الرّسّل إلى أهل الأرض أنت نبيّ الله وخليله من أهل الأرض أنت رسول الله فضّلك برسالته وبكلامه أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم أنت رسول الله وخاتم الأنبياء	اعتراف	تعبيريات
اشفع لنا عند ربّك (تكررت 6 مرات)	أمر غرضه التوسل	توجيهيات

[1] البخاري ، الصحيح ، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط5، 2012، ج3، ص204

ألا ترى ما نحن فيه؟ (تكررت 6 مرات)	استفهام غرضه استعطاف	توجيهيات
إنّ ربّي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده. (تكررت 5 مرات)	تقديم حقائق	تقريريات
قد نهاني عن الشّجرة فعصيته قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي وإنّيقد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها	اعتراف	تعبيريات
نفسي نفسي (تكررت 5 مرات)	تصر تصريح	إعلانيات
اذهبوا إلى غيري(تكررت 5 مرات)	أمر غرضه التوجيه	توجيهيات
اذهبوا إلى نوح – اذهبوا إلى إبراهيم اذهبوا إلى عيسى– اذهبوا إلى محمد	أمر غرضه التوجيه	توجيهيات
فيأتون آدم فيقولون– فيأتون نوح فيقولون فيأتون إبراهيم فيقولون– فيأتون موسى فيأتون عيسى فيقولون– فيأتون محمدا ن	ترق تقديم حقائق	تقريريات
يا نوح – يا إبراهيم – ياعيسى يا موسى – يا محمد	نداء غرضه الاستعطاف	توجيهيات
ألا ترى ما نحن فيه؟ (تكررت 6 مرات)	استفهام غرضه الشفقة	توجيهيات
فأنطلق فآتي تحت العرش	استجابة	إعلانيات
فأقع ساجدا لربّي عز وجل فأرفع رأسي	تقديم حقائق	تقريريات
ثم يفتح الله عليّ من محامده	تبيان مكانة النبي	تقريريات
سَلْ تُعْطَه واشفع تشفّع	أمر غرضه الاستجابة	إلزاميات
أمّتي يا رب(تكررت 3 مرات)	نداء غرضه التضرع	توجيهيات
يا محمد أدخل من أمتك	نداء غرضه التكريم	توجيهيات
أدخل من أمتك من لا حساب عليهم	قرار أمر	توجيهيات
والّذي نفسي بيده (تكررت مرتين)	قسم	توجيهيات

انطلاقا من الجدول أعلاه المتضمن تحليل القصة وفق تقسيم (سيرل) للأفعال الكلامية، قمنا بعملية إحصاء عدد أفعال الكلام التي تنتمي إلى كل قسم من الأقسام السابقة للأفعال الكلامية، فتحصلنا على النتائج الآتية:

الأقسام	عدد حضور الأفعال
التوجيهيات	44
التقريريات	16
التعبيريات	15
الإلزاميات	0
الإعلانيات	0

وبناء على عملية الإحصاء التي قمنا بها نلاحظ:

أ- التوجيهيات:

تحتل التوجيهيات المرتبة الأولى وتسجّل أكبر نسبة حضور في قصة (أمتي يا رب)، لتوجه المسلمين إلى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبّته وكثرة الصلاة عليه في حياتهم، وذلك لحاجتهم لشفاعته يوم القيامة، فهو عظيم الشأن في ذلك اليوم، وصاحب المقام المحمود؛ مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الأولين والآخرين، وتتوجه إليه الخلائق يوم الحشر ويتوسلون به إلى الله تعالى من أجل بداية الحساب.

فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– في حديث الشفاعة: "إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقه الباب فيومئذ يبعثه الله مقامًا محموداً يحمدهُ الجمع كلهم"[1].

وقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم التوجيهيات لاحتوائها على معنى الفعل، وهي تمثل جميع الأساليب والجمل الإنشائية التي تفيد الطلب، وخاصة أسلوب الأمر والنداء اللذان

[1] يوسف خطار محمد، الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، دار التقوى، دمشق، ط2، 1999،ص99,98.

وظفهما بكثرة من أجل تبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي والمتمثل في تبيان مكانته يوم القيامة، وشفاعته في الناس يوم الدين؛ إذ بفضله يبدأ الله الحساب بعد أن يتوسل الناس به ليتخلصوا من الغم والكرب الذي هم فيه.

وتنوعت التوجيهيات في القصة إلى مجموعة من الأفعال الكلامية، أبرزها:

أ-1-الاستفهام:

فعل كلامي مباشر دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية: "ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ "ويتضمن فعلا كلاميًا غير مباشر دلّت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقاميا وهي (الاستنكار) في الشطر الأول من السؤال، و(التوسل) في الشطر الثاني منه، قصد تبليغه رسالة تحمل فائدة وهي توجيه المسلمين لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته في الدنيا والإكثار من الصلاة عليه، لأن حاجة الناس جميعا إليه كبيرة يوم القيامة، وذلك لما سيحدث لهم من كرب وغم قبل بداية الحساب، فيتوسّلون به إلى الله تعالى ليبدأ الحساب، وحاجة المسلمين أكثر لأنه سيشفع لهم عند ربهم، فهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود، وفي ذلك يقول البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم

فكلنا نلوذ به ونتوسل به عند ربنا يوم القيامة.

أ-2-الأمر:

الأمر فعل إنجازي يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين؛ "فالأمر يتوسل به إلى إتيان الفعل والنهي يتوسل به إلى عدم إتيان الفعل لقبحه ومنافاته للحق"[1].وقد اقتضى المقام استعمال فعل كلامي أمري من طرف الناس لطلب الشفاعة من الرسل وصولا إلى رسول الله ﷺ في قولهم: "اشفع لنا عند ربّك".

[1] محمد مشعاله، الاغتراب عند الإمام علي من خلال منهج البلاغة، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد القادر دامخي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.2010/2009، ص216.

تكرر الفعل الكلامي "اشفع" ستّ مرات، وجاء لتدعيم القوة الإنجازية. ويدلّ ذلك على أهمية الأمر الذي يتوسلون من أجله، ولفت انتباه السّامع إليه.

أ-3- النداء:

تكرر النداء ست مرات؛ "يا آدم"، "يا نوح"، "يا إبراهيم"، "يا موسى"، "يا عيسى"، "يامحمَّدُ". وهو فعل كلامي مباشر دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية والفعل الكلامي المتضمن في القول، هو الاستعطاف، وقد ورد فعلا كلاميا غير مباشر مستلزما مقاميا.

وفي قوله: "أمتي يارب" نجد فعلا كلاميا مباشرا (يا رب) ورد عن رسول الله ﷺ، وتكرر ثلاث مرات، دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية "النداء"، والفعل الكلامي المتضمن في القول، هو (الدعاء والتضرع)، وهو فعل كلامي غير مباشر مستلزم مقاميا.

ب- التقريريات:

احتلت التقريريات المرتبة الثانية في القصة لأنها تسعى إلى "الإفهام وتوضيح بعض الظّواهر الضمنيّة كانت أم التصريحيّه"[1]،وقد عمد إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بحقائق ستحدث يوم الحشر، وليصور لنا الموقف الرهيب للناس في ذلك اليوم، وهي حقيقة حتمية لا مفر منها. وقد ضمت التقريريات في هذه القصة مجموعة من الأفعال، منها: أخبر وأقرّ ﷺ عن حقيقة، غضب الله -عز وجل- يوم القيامة دلّت عليه الصيغة الخبريّة المباشرة "إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضبْ قبله ولن يغضب بعده مثله".

فالقصة في الحديث النّبوي الشّريف اتّخذت من الخبر وسيلة لنقل الأخبار، وتبليغ الدّعوة، ووصف الحوادث وعرض المواقف.

1 آمنة بلعلى، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار "نماذج من القرآن والحديث"، مجلة التراث العربي، جامعة مستغانم، الجزائر، ع89، محرم1424هـ، 23 مارس 2003، ص231.

ج- التعبيريات:

هي أحد أصناف أفعال الكلام، والغرض منها هو التعبير عن الحالة النفسية تجاه الواقعة التي تعبر عنها القضية، ويطلب فيها الإخلاص، ويمكن لكل الجمل أن تعبر عن الحالة النفسية. ما يعني أن المكبوتات النفسية للإنسان تساعد على التعبير عما يشعر به.وقد جاءت نسبة التعبيريات تعادل تقريبا التقريريات، لتؤكد اعتراف الخلائق بأولي العزم من الرسل؛ وهم سادة الخلائق وسادة النبيين والمرسلين، والتوسل إليهم وطلب الشفاعة منهم واحدا تلو الآخر، فيعترف الأنبياء الخمس بأخطائهم الدنيوية وكل واحد منهم يقول: لست لها، لست لها، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا لها أنها لها.

والفعل الكلامي في هذه القصة مجموعة من الأفعال تدخل في دائرة الاعتراف، من ذلك: "أنا سيّد النّاس يوم القيامة "فعل كلامي مباشر دلّت عليه العبارة الحرفية، والفعل الكلامي المتضمن في القول هو الفخر والبوح، وهو فعل كلامي غير مباشر دلّت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقاميا، فالرّسول ﷺيبوح ويفصح عن مكانته ومقامه يوم الحشر، ويعرف الناس بشأنه العظيم، وإن كانفي الحالتين له شأن عظيم؛ في الدنيا والآخرة.

د- الإلزاميات والإعلانيات:

انعدمت الإلزاميات والإعلانيات في القصة، لأن يوم القيامة ليس يوم وعود أو قرارات، وإنما هو يوم حساب وفعل وتنفيذ، هو اليوم الذي يكون فيه التصرّف لله تعالى وحده، ليحاسب كل شخص على أعماله التي قام بها في الدنيا ومواجهة مصيره؛ خيرا أم شرا.

مما سبق يتضح أن هذه القصة النبوية تنطوي تحت صنف التوجيهيات، وغرضها الإنجازي توجيه المسلمين لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لعظمته عند الله تعالى، ولعظيم لطفه سبحانه به؛ إذ أكرمه بالمقام المحمود؛ وهذا المقام هو مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الأولين والآخرين، حيث تتوجه إليه الخلائق يوم القيامة ويتوسلون به إلى الله تعالى. ففي حديث الشفاعة: "... فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد

صلى الله عليه وسلم فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقه الباب فيومئذ يبعثه الله مقامًا محموداً يحمدهُ أهل الجمع كلهم"[1].

فالفعل الإنجازي الظاهر في هذه القصة هو توسل الناس بسيد الأنام عند اشتداد الأمر عليهم يوم القيامة والاستغاثة به، وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم لربه والتضرع إليه لإنقاذ الناس مما هم فيه، وهذا الفعل الإنجازي المستقبلي يتطلب فعلا إنجازيا دنيويا؛ "فمحبة الرسول لأمته وشفاعته لنا تستوجب محبة في المقابل، وذلك بكثرة الصلاة عليه لأنّه أهل لذلك، فهو سبب سعادتنا الأبدية؛ ألا وهي الفوز بالجنان ورضى الرحمان[2]، لقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[3].

2- قصة الأبرص والأقرع والأعمى:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرني النّاس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا، فقال: أيّ المال أحبّ إليك؟ قال: الإبل أو قال البقر، هو شكّ في ذلك: أنّ الأبرص والأقرع؛ قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر، فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك الله لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عنّي هذا فقد قذرني النّاس، قال: فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا، قال: أيّ المال أحبّ إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملا ، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: يردّ الله إليّ بصري فأبصر به النّاس، قال: فمسحه فردّ الله إليه بصره، قال: فأيّ المال أحبّ إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدة...**

---

[1] يوسف خطار محمد، الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، ص98، 99.

[2] أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي، ص32.

[3] سورة الأحزاب، الآية 56 .

ثمّ إنّه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين، تقطّعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمّ بك... فقال له: إنّ الحقوق كثيرة، فقال له: كأنّي أعرفك، ألم تكن أبرصا يقذرك النّاس فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبا فصيّرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع ... وأتى الأعمى ... فقال: قد كنت أعمى فردّ الله بصري وفقيرا فقد أغناني، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنّما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك"[1].

الفعل الكلامي	غرضه	نوعه
بدا الله عز وجل أن يبتليهم	قرار	توجيهيات
فبعث إليهم ملكا– فأتى الأبرص – وأتى الأقرع قال أحدهما:الإبل، وقالالآخر:البقر فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من غنم فرد عليه مثل ما رد عليه هذا	تقديم حقائق	تقريريات
أي شيء أحب إليك؟(تكررت 3 مرات) أي المال أحب إليك؟(تكررت 3مرات)	استفهام	توجيهيات
لون حسن وجلد حسن شعر حسنقد قذرني الناس يرد الله لي بصري فأبصر به	رغبة	تعبيريات
فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا فأعطي ناقة عشراء فمسحه فرد الله إليه بصره فأعطاه شاة والده	استجابة	إعلانيات

[1] البخاري ، الصحيح ، ج2 ، ص 372 .

قال: الإبل أو البقر – قال: الغنم	طلب	توجيهيات
يبارك الله لك فيها (تكررت مرتين)	دعاء	توجيهيات
رجل مسكين تقطعت بي الجبال في سفري (تكررت مرتين)	استعطاف وشفقة	تعبيريات
أسألك بالذي أعطاك أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها	أمر غرضه الطلب	توجيهيات
إن الحقوق كثيرة	رفض	إلزاميات
فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك	استنجاد	تعبيريات
ألم تكن أبرصا يقذرك الناس وفقيرا فأعطاك الله؟	استفهام غرضه التوبيخ والعتاب	توجيهيات
لقد ورثت لكابر عن كابر	كذب	تعبيريات
إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت عليه (تكررت مرتين)	مباشر تهديد ووعيد غير مباشر دعاء	إعلانيات
وأتى الأقرع في صورته وهيئته وأتى الأعمى في صورته أتى الأبرص في صورته وهيئته	وصف	تقريريات
كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغناني	مباشر اعتراف غير مباشر شكر	تعبيريات
فخذ ما شئت – أمسك مالك	أمر	توجيهيات
فو الله	قسم	توجيهيات
لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله	وعد	إلزاميات
فإنما ابتليتم	تصريح	إعلانيات

فقد رضي الله عنك	بشرى	تعبيريات
وسخط على صاحبيك	غضب	تعبيريات

انطلاقا من هذا التحليل قمنا بعملية إحصاء لعدد الأفعال التي تنتمي إلى كل قسم من الأقسام السابقة للأفعال الكلامية، فتحصلنا على النتائج المبينة في الجدول الآتي:

الأقسام	عدد حضور الأفعال
التوجيهيات	16
التعبيريات	10
التقريريات	09
الإعلانيات	07
الإلزاميات	02

وبناء على عملية الإحصاء التي قمنا بها نلاحظ:

أ- التوجيهيات

تحتل التوجيهيات المرتبة الأولى في قصة (الأبرص والأقرع والأعمى)، وهي أكثر تواتراً لاحتوائها على معنى الفعل، وهي تمثل جميع الأساليب والجمل الإنشائية التي تفيد الطلب، وأبرزها أسلوب الأمر والنداء، والقسم، الدعاء، القرار. وقد وظفهما الرسول صلى الله عليه وسلم بكثرة من أجل تبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي؛ ألا وهو شكر الله تعالى وحمده على نعمه وآلائها التي لا تعد ولا تحصى. فكل البشر خاضعون لهذا القدر الإلهي؛ ابتلاء الله سبحانه وتعالى لعباده ليميز الحامد والشاكر من الجاحد والناكر،والقصة تكتفي بذكر ثلاثة أنماط من البشر فقط؛ أبرص وأقرع وأعمى.

وقد وظّف الرّسول ﷺهذه الاستراتيجية التوجيهية في هذه القصة لتوجيه المسلمين إلى خلق الحمد والشكر الذي يغفل عنه الكثير، وتضم القصة مجموعة من الأفعال الكلامية، أبرزها:

أ-1-**الدّعاء**:ويتمثل في الفعل الكلامي المباشر "يبارك الله لك فيها" التي تكررت مرتين، وفيه يطلب الملك من الله تعالى أن يبارك للمبتلين الثلاثة في رزقهم.

أ-2-**القسم**:ويتمثل في الفعل الكلامي المباشر "فو الله"، وفيه يؤكد الرجل الأعمى للملك أنهلن يحرمه من ماله الذي آتاه الله إياه، ولن يجهده بشيء أخده لله.

أ-3-**القرار**: ويتمثل في الفعل الكلامي المباشر "بدأ لله عز وجل أن يبتليهم"، وفيه يبين الرّسول ﷺ أن الله أراد أن يخضع الثلاثة لتجربة الابتلاء المتمثل في "القرار".

أ-4-**الاستفهام**: فعل كلامي مباشر دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية: "ألم تكن أبرصا يقذرك النّاس وفقيراً فأعطاك الله؟ "ويتضمن فعلا كلاميًا غير مباشر دلّت عليه قوة إنجازيه مستلزمة مقاميا، وهي "التوبيخ والعتاب"، وقصد تبليغه رسالة تحمل فائدة وهي إنكار الرجل للنعمة وبخله في المال فذكّره الملك بحالته التي كان عليها ووبّخه بها وعاتبه على تصرفه، لأنه من المفروض أن يتصدق ويشكر الله الذي شفاه.

ب- التعبيريات

تحتل التعبيريات المرتبة الثانية وتسجيل أقل تواتراً في قصة (الأبرص والأقرع والأعمى) مقارنتها بالتوجيهيات لاحتوائها على معنى الفعل، الرغبة والاستعطاف، والكذب والبشرى والغضب.

ب-1-**الرغبة**: فعل كلامي غير مباشر دلّت عليه قوة إنجازية مستلزمة تتمثل في "لون حسن وجلد حسن، شعر حسن، يردّ الله إلي بصري فأبصر به" إذن الترغيب في أنّ تتحقق رغبتهم لما لها من مزيّة وأثر في حياتهم.

ب-2-**الاعتراف**: فعل كلامي مباشر دلّت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقاميا، فالأعمى أقر بنعمة الله عليه، وبالإبصار بعد العمى واعترف له بذلك من خلال الجملة الخبرية "كنت أعمى فردّ الله بصري وفقيراً فقد أغناني" وهذا البوح هو "اعتراف"؛ وهو فعل كلامي فيه صدق وإخلاص في التعبير.

والفعل الكلامي المتضمن في القول هو أن الأعمى كان حامدا وشاكرا لله على نعمته، فهو غير مباشر دلّت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقاميا، والمقصود منها تبيين كون الأعمى راضيا بما منَّ الله له به، وحامدا لأنعمه، والرضى والشكر من صفة الأتقياء.

ب-3-الغضب:ويتمثل في الفعل الكلامي المباشر "سخط على صاحبيك"، وفيه غضب الملك عن الأبرص والأقرع عندما طلب منهما يد المساعدة، فجحدا وأنكرا نعمة الله عليهما، فدعا عليهم الجشع هما وطمعهما، فقد فشلا في الاختبار.

ج- التقريريات:

تحتل التقريريات المرتبة الثالثة وهي أقل تواترا من التعبيريات فيالقصة،وكان لها معاني مباشرة، أبرزها تقديم حقائق والوصف، وقد وظفها الرسول صلى الله عليه وسلم ليقدم حقيقة حتمية ينعرض لها كل مسلم في الحياة الدنيا؛ ألا وهي الابتلاء، وذلك من أجل تحقيق فعل إنجازي يتمثل في الشكر حتى ينعم العبد برضى الله كالأعمى، وينجو من غضبه الذي وقع فيه الأعمى والأبرص. ومن أبرز الأفعال الكلامية في التقريريات، نجد:

ج-1-تقديم حقائق: وتظهر من خلال الفعل الكلامي المباشر "فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص وقال، فأتى الأقرع وقال، فرد عليه مثلما ردّ عليه هذا" وهي أفعال كلامية تقدم حقائق واقعية لأحداث كل من الأبرص والأقرع والأعمى.

ج-2-الوصف: أخبرنا سيّدنا رسول الله ﷺ عن حال وصِفَةِ، وهو فعل كلامي مباشر دلّت عليه قوة إنجازيه حرفية تمثّلت في الجمل التقريرية "أتى (الأبرص، الأقرع، الأعمى)في صورته وهيئته" والتي جاءت بغرض إفادة المخاطب بغرض المتكلم من خلال تذكيرهم بحالتهم التي كانوا عليها.

د- الإعلانيات:

الإعلانيات هي الأفعال التي تنشأ بمجرد التصريح بها أحداث تغيّر في الوضع القائم؛ أي أنّ القول بأمر ما هو أحداث لذلك الأمر، فإذا أعلن القاضي: "الموظف بريء" يترتب

عليه براءة الموظف فعلا[1].والسّمة المميزة لها أنّ أداءها النّاجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فضلا عن أنّها تقتضي عرفا غير لغوي واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج إلى إخلاص[2]. وهي تحتل المرتبة الرابعة في القصة، وتجسدت في:

د-1- الاستجابة:

وتتمثل في الفعل الكلامي المباشر "فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسن وجلد احسنا، فأعطي ناقة عشراء، فمسحه فرد الله إليه بصره، فأعطاه شاة والدة"، وذلك من خلال إجابة الله عز وجل لدعاء الرجال الثلاثة، حيث أنعم عليهم بلطفه ونعمه وجعل الملك هو وسيلة لهذه الاستجابة.

ونجد كذلك الفعل الكلامي المباشر في قوله: "إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت عليه" والذي تكررت مرتين، وقد دلت القوة الإنجازية الحرفية على "الاتهام"؛ اتهام الملك للأبرص والأقرع بالكذب. أما الفعل الكلامي غير المباشر تضمّن معنى الدعاء.

د-2- التصريح: يتمثل في الفعل الكلامي المباشر "فإنما ابتليتم"، ودلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية "تصريح" وذلك بإعلان الملك على حقيقة الابتلاء وتبيان مصير كل منهم.

هـ- الإلزاميات

وتحتل المرتبة الأخيرة وتسجل نسبة حضور ضئيلة جدا فيالقصة،ويدل ذلك على أن الرسول ﷺلم تكن غايته الوعد أو الوعيد بل التوجيه والإرشاد، فوظف الإلزاميات مرتين، ويظهر ذلك في:

هـ-1- الرفض:ويتمثل في الفعل الكلامي المباشر "إنّ الحقوق كثيرة"، دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية "الرفض"، حيث رفض مساعدة الفقير المحتاجبحجة أن الحقوق كثيرة.

[1]أحمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص309.

[2]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

هـ-2- الوعد:

ويتمثل في الفعل الكلامي المباشر "لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله"، دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية "الوعد"، ولم يكتف بالوعد بل أنجزه حين أعطى السائل ما سأله، بل زاد عن ذلك؛ إذ ترك له الخيار في أن يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء، ووعده بأن لا يشق عليه برد شيء يأخذه أو يطلبه من المال.

والغرض الإنجازي في هذه القصة الذي عمد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم هو دفع المسلم إلى القيام بفعل حمد الله وشكره على الدوام حتى ينعم المسلم بالزيادة، "فالإنسان في الدنيا معرّض للامتحان كهؤلاء الّثلاثة لأن الدنيا دار فتنة وبلاء، والآخرة دار مكافأة وجزاء، وهو إما شاكراً وإما كفوراً، وبناء على فعله المنجز في الدنيا سيتحمّل النّتائج المترتّبة عليه؛ الجحود وما ينتج عنه من سخط الله تعالى وزوال نعمه الظاهرة والباطنة، الحسّيّة والمعنويّة، الدّنيويّة والأخرويّة (الصّحة والمال والبنين ...). الحمد والشّكر وما ينجم عنه من رضى الله تعالى وزيادة في النّعم وبركة في الرّزق ومنح وعطايا في الدّنيا والآخرة، لقوله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]"[2].

كذلك الحث على الصدقة مهما كانت، وبأيّ صورة كانت حتّى يستزيد المسلم من الثواب والأجر، ما يدل على حرص الرّسول ﷺ وصدقه لإفادة المخاطب.

المطلب الثاني: أفعال الكلام في القصة ذات البعد الاجتماعي

1- قصة أصحاب الغار:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**خرج ثلاثة نفر يمشون أصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل، فانحطّت عليهم صخرة، فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه. فقال أحدهم: اللهم إنّي كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى ثمّ**

[1] سورة إبراهيم ، الآية 07 .

[2] أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي، ص39.

أجيء فأحلب، فأجيء بالحلاب فآتي به أبويّ فيشربان ثمّ أسقي الصّبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان، قال: كرهت أن أوقظهما والصّبية يتضاغوْن عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فرجة نرى منها السّماء، ففرج عنهم .

وقال الآخر: اللهم إن كنْتَ تعلم أنّي كنتُ أحبّ امرأة من بنات عمّي كأشدّ ما يحبّ الرّجل النّساء، فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار، فسعيت حتى جمعتها، فلمّا قعدت بين رجليها، قالت: اتّق الله، لا تفضّ الخاتم إلا بحقّه، فقمت وتركتها، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فرجة، قال: ففرج عنهم الثّلثين.

وقال الآخر: اللهمّ إن كنت تعلم أنّي استأجرت أجيرا بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها، ثمّ جاء وقال: يا عبد الله أعطني حقّي، فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنّها لك، فقال: أتستهزئ بي؟ فقلت: ما أستهزئ ولكنّها لك، اللهم إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا، فكشف عنهم"[1] .

الفعل الكلامي	غرضه	نوعه
خرج ثلاثة نفر يمشون –أصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل– فانحطت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض –فقال أحدهم كنت أخرج فأرعى – أجيء فأحلب– فأجي بالحلاب فآتي به أبواي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي– ففرج عنهم فسعيت حتى جمعتها– فلما قعدت بين رجليها فقمت وتركتها –فكشف عنهم	تقديم حقائق	تقريريات

[1] البخاري ، الصحيح ، ج2 ، ص 41 .

فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان فلم يزل ذلك دأبي ودأبها حتى طلع الفجر		
ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه	أمر	توجيهيات
اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران... اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا اللهم إن كنت تعلم أني أحب امرأة من بنات عمي ... وأني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرا... اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا	دعاء	توجيهيات
كرهت أن أوقظهما والصّبية يتضاغون عند رجلي	كره	تعبيريات
لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار	مباشر نهي غير مباشر شرط	توجيهيات
اتق الله	أمر	توجيهيات
أعطني حقي – انطلق إلى تلك البقر وراعيها	أمر حقيقي	توجيهيات
فعمدت إلى ذلك الفرق	قرار	الإعلانيات
اشريت منه بقرا وراعيا	الشراء	الإعلانيات
يا عبد الله	نداء	توجيهيات
فإنّها لك – ولكنّها لك	بشرى	تعبيريات
أتستهزئ بي؟	استفهام غرضه السخرية	توجيهيات
ما استهزئ بك	تصريح	إعلانيات

انطلاقا من هذا التحليل قمنا بعملية إحصاء لعدد الأفعال التي تنتمي إلى كل قسم من الأقسام السابقة للأفعال الكلامية، فتحصلنا على النتائج الآتية:

الأقسام	عدد حضور الأفعال
التقريريات	**17**
التوجيهيات	**13**
التعبيريات	**3**
الإعلانيات	**3**
الإلزاميات	**1**

وبناء على عملية الإحصاء التي قمنا بها نلاحظ:

أ- التقريريات:

التقريريات تتصدر الإحصاء في قصة (أصحاب الغار)، لأن النبي صلى الله عليه سلم يعرض أحداث اوقعت لثلاثة أفراد من فئات المجتمع قد تقع لأي مسلم لأنها تدخل ضمن الحياة الاجتماعية التي نمارسها يوميا، فالأول رب أسرة، والثاني شاب وكانت نفسه تحدثه بارتكاب الفاحشة، والثالث رب عمل، فلكل منهم معاملات خاصة في حياته الاجتماعية ساهمت في إنقاذه من المشكل الذي وقع فيه، تمثلت في أعمالهم الصالحة ونيتهم الخالصة لله تعالى.

ونجد التقريريات وتقديم الحقائق في عدة مواضع من القصة، من ذلك:فأجي بالحلاب فآتي به أبواي فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، ففرج عنهم، فسعيت حتى جمعت المال فلما قعدت بين رجليها فقمت وتركتها، فكشف عنهم... وهي أفعال كلامية مباشرة تسعى إلى تحقيق أفعال إنجازية في الواقع تتمثل في القيام بفعل طاعة الوالدين لأرباب الأسر، وفعل التعفف للشباب، وفعل الأمانة لأرباب الأعمال، وذلك بإعطاء الأجير حقه.

ب- التوجيهيات:

أما التوجيهيات فكانت في الرتبة الثانية في القصة إحصائيا، لأن الرّسول ﷺذكر الأعمال الصالحة للرجال الثلاث، ثم عمد إلى توجيه المسلم للاتصاف بأخلاقهم والسير على منوالهم

في المعاملات الاجتماعية لأن ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله تعالى، ومن أفضل الأعمال التي تفرج بها الكروب، وتزال بها النكبات. ونجد التوجيهيات في:

ب-1- الدعاء: فعل كلامي مباشر دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي "اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة نرى منها السماء" وهو دعاء إلى الله لكي يفرج عليهم بإبعاد الصخرة وإيجاد فتحة للخروج من الغار. والفعل الكلامي غير المباشر الذي دلت عليه القوة الإنجازية الضمنية هو "التوسل"؛ إذ توسل كل واحد منهم بعمله الصالح لينجو من المأزق، فكان أعمالهم مجتمعة سببا في نجاتهم.

ب-2- النهي: فعل كلامي مباشر دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي "لا تفض الخاتم إلا بحقّه" المستلزم مقاميا. والفعل الكلامي غير المباشر الذي دل عليه الفعل الحرفي الضمني دلت عليه القوة الإنجازية "الرجاء"، فهي ترجوه أن لا يلمس شرفها وعرضها، وتذكّره بالله تعالى الذي حلل النكاح وحرم الزنى والسفاح.

ج- التعبيريات:

تجلت التعبيريات في المرتبة الثالثة، والفعل الكلامي الذي يندرج ضمنها تجسد في:

ج-1- الكره: نجده في الفعل الكلامي المباشر الذي دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي "كرهت أن أوقظهما" والمستلزم مقاميا.

ج-2- البشرى: وتظهر في الفعل الكلامي المباشر الذي دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي "فإنّها لك، لكنّها لك" والمستلزم مقاميا.

د- الإعلانيات:

احتلت المرتبة الرابعة في القصة، وتجسدت في:

د-1- الشراء: نجده في الفعل الكلامي المباشر الذي دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي "اشتريت منه "والمستلزم مقاميا.

د-2- التصريح: ويظهر في الفعل الكلامي المباشر الذي دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي "ما استهزئ بك" المستلزم مقاميا.

هـ- الإلزاميات:

احتلت المرتبة الثالثة في القصة ووظفت مرة واحدة فقط وتجسد ذلك في الرفض والإباء الذي نجده في الفعل الكلامي المباشر الذي دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي "الرفض" المستلزم مقاميا.

والغرض الإنجازي من هذه القصّة هو الاتصاف بخلق طاعة الوالدين والعفة والأمانة، لأن القصة تصوّر "ثلاثة نماذج من النّفوس البشريّة الطّيبة وهي تقف على قمم من السّلوك الإيجابي هي؛ البر بالوالدين، والعفّة عن الحرام مع القدرة عليه، وحفظ الحق بل تنميته وأداؤه إلى أهله"[1].

2- قصة المتكلمين في المهد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم عليهما السّلام، وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا... فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغيّ يتمثل بها فقالت: إن شئتم لأفتننّه؟! فتعرّضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلمّا ولدت قالت: هو من جريج. فأتوه فأنزلوه من صومعته وهدموها وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك. فقال: أين الصّبي؟ فجاؤوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلمّا انصرف أتى الصّبي فطعنه في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ فقال: فلان الرّاعي...**

وبينما امرأة في حجرها ابن لها ترضعه، إذ مرّ بها راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثل هذا، قال: فترك ثديها، وأقبل على الرّاكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله. قال: ثم

[1] مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، ص 146.

عاد إلى ثديها يمصّه... ثم مرّ بأمَة تُضرب، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، قال: فترك ثديه اوأقبل على أمّه فقال: اللهم اجعلني مثلها...فقال: يا أمّاه، إنّ الرّاكب ذو الشّارة جبّار من الجبابرة، وإنّ هذه الأمَة يقولون: زنت، ولم تزن، وسرقت، ولم تسرق، وهي تقول: حسبي الله"[1].

الفعل الكلامي	غرضه	نوعه
لم يتكلم في مهد إلا ثلاثة	إخبار	تقريريات
كان في بني إسرائيل رجل – كان يصلي فجاءته أمه فدعته – كان جريج في صومعته– فولدت غلاما – توضأ وصلى– أتى الغلام	إخبار	تقريريات
ما شأنكم؟ أين الصبي؟ من أبوك يا غلام ؟	استفهام	توجيهيات
اللهم لاتمته حتى تريه وجوه المومسات اللهم لا تجعلني مثله– اللهم اجعل ابني مثله اللهم لا تجعل ابني مثل هذه– اللهم اجعلني مثلها	نداء غرضه الدعاء	توجيهيات
فتعرضت له امرأة	عرض	إعلانيات
كلمته فأبى	رفض	إلزاميات
فأتت راعيا فأمكنته من نفسها	إخبار	تقريريات
فقالت من جريج	اتهام	إعلانيات
فأتوا فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه	مباشر تقديم حقائق غير مباشرة اتهام	تقريريات
قال: الراعي	تصريح	إعلانيات
نبني صومعتك من ذهب	قرار	إعلانيات
وكانت امرأة ترضع ابنا لها فمر بها رجل راكب ذو شارة	إخبار	تقريريات
فترك ثديها (تكررت مرتين)	تقديم حقائق	تقريريات

[1] البخاري ، الصحيح ، ج2 ، ص 367.

أقبل على ثديها يمصه– ثم مر بأَمَة		
الراكب جبار من الجبابرة	تصريح	إعلانيات
سرقت ، زنيت، ولم تفعل	اتهام	إعلانيات

انطلاقا من هذا التحليل قمنا بعملية إحصاء لعدد الأفعال التي تنتمي إلى كل قسم من الأقسام السابقة للأفعال الكلامية، فكانت النتائج كالآتي:

الأقسام	عدد حضور الأفعال
التقريريات	**17**
التوجيهيات	**7**
الإعلانيات	**6**
الإلزاميات	**1**
التعبيريات	**0**

وبناء على عملية الإحصاء التي قمنا بها نلاحظ:

أ- التقريريات:

تصدرت التقريريات الإحصاء في قصة (المتكلمين في المهد) لاحتوائها على معنى الفعل، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقدم ثلاث قصص في قصة واحدة؛ قصة عيسى عليه السلام، قصة جريج، قصّة الأم والرّضيع، لأنها جميعا تشترك في نفس القضّية؛ التكلم في المهد وتبرئة المتّهمين كرامة من ربّ العالمين. ونجد التقريريات في:

أ-1-الإخبار: فعل كلامي مباشر، يظهر في الصيغة الخبرية في قوله ﷺ "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة" فقد أعلمنا رسول الله بأنهم ثلاثة فقط، ونفى غيرهم بالأداة "إلا" أي لم يتكلم من قبلهم أحد ولا بعدهم أحد.

أ-2- تقديم حقائق: فعل كلامي مباشر، يظهر في الصيغة الخبرية التي دل عنها الفعل الإنجازي الحرفي في قوله ﷺ "فأتوا فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه"، هذا القول يعبر عن

انفعال بني إسرائيل، حيث كان الانفعال ظاهرا في كلامهم (سبوه)، وفي أفعالهم أيضا بتكسير صومعته والضرب، وهي تزيد من قوة الفعل.

أما الفعل الكلامي غير المباشر دل عليه الفعل الإنجازي الضمني المتمثل في اتّهام النّاس لجريج بالزّنا وهو بريء، وكذبوه بالرغم من كونه إنسانا صالحا، وهم يعرفون ذلك إلا أنهم اعتبروه منافقا ومخادعا يتزيّا بلباس العابدين الصّالحين.

ب- التوجيهيات

ترتبت التوجيهيات بعد التقريريات، فكانت في الرتبة الثانية في القصة إحصائيا، وبتوظيفها قصد الرّسول ﷺ"توجيه المؤمن إلى عدم التّسرّع في اتخاذ الأحكام واتّهام الناس دون دليل قاطع، والابتعاد عن الحمق الجماعي الذي تندفع به الجماهير خلف الناعقين دون برهان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى غرس حب الله تعالى في القلوب وتعلقها به دائما وأبدا حتى في أصعب الأوقات وأحلك اللحظات، لأنه القادر على إجلاء الغمة وتفريج الكربة وحل الأزمة"[1].

ومن أمثلة التوجيهيات قوله: "ما شأنكم؟ أين الصبي؟ من أبوك يا غلام؟"فالفعل الكلامي المباشر دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي المتمثل في الاستفهام والمستلزم مقاميا، والفعل الكلامي غير المباشر الذي دل عليه الفعل الإنجازي الضمني المتمثل في تبرئة جريج من التهمة المنسوبة إليه، وذلك بإنطاق الصبي ونطقه بالحق وإن كان غير مؤهل في نظرهم لصغر سنه، ولكن الله قادر على كل شيء وهو الذي يدافع عن عباده الصالحين.

ج- الإعلانيات:

كان تواترها في القصة قليلة، إذ بلغ تعدادها (ست مرات)، وتظهر في:

[1] أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي، ص 90.

ج-1- التصريح: تضمنت القصة فعلا كلاميا إيقاعيا مباشرا "قال: الراعي"، "الراكب جبار من الجبابرة"، فالمتكلم هنا الرضيعان، وقد أعلنا عن الحقيقة التي غيّرت الواقع، وهما يستمدان قوتهما من سلطة الخطاب الإلهي الذي يقول للشيء كن فيكون.

ج-2- الاتهام:يتجلى في الفعل الكلامي المباشر "سرقت، زنيت" الذي دلت عليه القوة الإنجازية الحرفية "الاتهام"، فالجارية متهمة بالسرقة والزنا والطفل نظر ببصيرته ونطق بحكمته التي وهبها له تعالى.

د- الإلزاميات:

ونجدها في الرتبة قبل الأخيرة، حيث وظفت مره واحدة فقط، وذلك فيالرفض الذي تجلى في الفعل الكلامي المباشر "كلمته فأبى" والذي دلت عليه القوة الإنجازية الحرفية "الرفض والإباء" لأن جريجا كان طاهراً عفيفاً شريفاً فامتنع عن الرذيلة والزنا ونبذ هذا الأمر.

هـ- التعبيريات

احتلت المرتبة الأخيرة وكانت منعدمة في القصة.

والغرض الإنجازي من القصة كلها يتمثل في اثنين؛ الأول يتجلى في دفع المؤمن إلى التعلق بالله تعالى والاعتصام به حتى يدافع عنه، لقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾[1]

والثاني: ممارسة السّلوك الصّحيح عند التعرّض لمثل هذه المواقف، والذي يتمثّل في عدم الاغترار بالظاهر والتّروّي والتّريّث في الحكم، والنّظر في الشّاهد، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾[2].

[1] سورة الحج، الآية 37.

[2] سورة الحجرات، الآية 6.

المطلب الثالث: أفعال الكلام في القصة ذات البعد السياسي

1-قصة (النبي الذي حبست له الشّمس):

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتّبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خَلِفات وهو ينتظر وِلادَها. فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشّمس: إنّك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم فجاءت يعني النّار لتأكلها فلم تطعمها. فقال: إنّ فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذّهب فوضعوها فجاءت النّار فأكلتها، ثمّ أحلّ الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلّها لنا**"[1].

الفعل الكلامي	غرضه	نوعه
غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه – ينتظر وِلادَها فغزا فدنا من القرية أو قريبا من ذلك – فقال لشمس فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذّهب فوضعوها	إخبار	تقريريات
لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها–ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها– اشترى غنما أو خَلِفات وهو ينتظر ولادها.	مباشر النهي غير مباشر الرفض	توجيهيات
إنّك مأمورة وأنا مأمور	مباشر خبر غير مباشر أمر	توجيهيات
اللهم احبسها علينا	دعاء	توجيهيات
فحبست حتى فتح الله عليه	استجابة	إعلانيات
فليبايعني من كل قبيلة رجل – فلتبايعني قبيلتك	مبايعة	إعلانيات
فلزقت يد رجل بيده – فلزقت يد رجلين أول ثلاثة	تأكيد	تقريريات

[1] البخاري ، الصحيح ، ج2 ، ص 283 .

أحلّ الله لنا الغنائم – فأحلّها لنا	حكم	إعلانيات
رأى ضعفنا وعجزنا	إخبار	تقريريات
يريد أن يبنى بها	الرغبة	تعبيريات
فجاءت النار لتأكلها	القبول	إلزاميات
فجمع الغنائم	مباشر إخبار غير مباشر أمر	توجيهيات

انطلاقا من هذا التحليل قمنا بعملية إحصاء عدد الأفعال التي تنتمي إلى كل قسم من الأقسام السابقة للأفعال الكلامية من خلال الجدول الآتي:

الأقسام	عدد حضور الأفعال
التوجيهيات	**06**
التقريريات	**06**
الإعلانيات	**05**
التعبيريات	**01**
الإلزاميات	**01**

بناء على عملية الإحصاء التي قمنا بها نلاحظ:

أ- التوجيهيات:

تساوت التوجيهيات والتقريريات في هذه القصة، حيث تواتر كل منهما (ست مرات)، لأن قصد الرّسول ﷺتوجيه المؤمن إلى سبيل النصر في الحروب أو في الحياة، وليؤكد ما ذهب إليه قدم واقعة حقيقية حدثت؛ وهي نصر هذا النبي. وقد تجسدت التوجيهيات في:

النّهي: ويتمثل في فعل كلامي مباشر دلّت عليه قوة إنجازية حرفية تتمثل في الجمل: "لا يتبعني رجل ملك بضعا مرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خَلِفات وهو ينتظر وِلادَها" وهو قول ينبئ عن نهي الفعل،

وهو النّهي عن عدم اتباعه للغزو، وقد استعمل (يوشع) النّهي بـ "**لا**" وذلك لأهميّة الأمر المنهي عنه.

وفعل كلامي غير مباشر تضمن معنى الفعل الضمني الذي دلت عليه القوة الإنجازية "الرفض"، وقد قام النبي (يوشع) بالرفض "حتى يحقق النصر في الحرب، ولذلك حدد طبيعة المقاتلين الذين سيقاتلون معه، واستبعد ثلاثة أصناف؛ أما الصنف الأول: فرجل عقد نكاحه على امرأة ولم يدخل بها بعد، فقلبه معلق بها. وأما الثاني: فرجل مشغول ببناء لم يكمله بعد. وأما الثالث: فرجل اشترى غنما ونوقا وينتظر ولادتها... فهؤلاء تعلقت قلوبهم بأمر من الأمور الدنيوية التي تملك على العباد نفوسهم"[1]. فكان يريد كل من سلمت نفسه لله تعالى، ولم تشغله الدنيا بمتاعها، يريد جيشاً خالصاً لله عز وجل.

ب- التقريريات:

تساوت مع التوجيهيات كما أسلفنا القول، وقد جاءت أغلبها للتأكيد، ومن ذلك الفعل الكلامي المباشر الذي دلت عليه الجمل؛ "فلزقت يد رجل بيده، فلزقت يد رجلين أو لثلاثة" لتؤكد معرفة الغلول الذي في الجيش حتى يتخلص منه، ويحافظ على الإخلاص لله تعالى الذي انطلق به في غزوته وكان سببا في حبس الشمس عن الغروب، "فالصدق والإخلاص لله تعالى في العمل منبع كل عطاء ومصدر كل نوال، فإيمان هذا النبي ويقينه في قدرة الله جعله يخاطب الشمس ويدعو المولى عز وجل أن يحبسها، فاستجاب الله دعاءه... وهكذا حال كل صادق ومخلص"[2].

ج- الإعلانيات:

وتجسدت في الحكم، وذلك في الفعل الكلامي المباشر الذي دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية في الجملة "أحلّ الله لنا الغنائم،فأحلّها لنا"، وهو إقرار "حكم" بأن الغنائم حلال لأمة النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد هنا ليس الإخبار وإنّما إنجاز فعل كلامي يحقق التغيير

[1] أمينة تجاني، قصص الحديث النبوي، ص 114.

[2] المرجع نفسه، ص116.

في الوضع القائم، وهي البيئة الإسلامية الجديدة. ولتقوية الفعل الإنجازي استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التمثيل في قوله "**أحلّ**"، حتى يبين لهم عظم النعمة؛ "إحلال الغنائم لأمته" فقد أنجز فعلا كلاميا يتطابق محتواه مع العالم الخارجي.

د- التعبيريات:

كانت نسبتها ضئيلة جدا في القصة؛ وظهرت في الفعل الكلامي المباشر الذي دلت عليه القوة الإنجازية الحرفية في الجملة "الضعف والعجز"، أي انهارت قوتهم ومقدرتهم، ومن لطف الله بهم حل لهم الغنائم التي كانت محرمة لمن قبلهم من الأمم.

هـ- الإلزاميات:

فعل كلامي مباشر دل عليه الفعل الإنجازي الحرفي في قوله: "فجاءت النار فأكلتها"، وفعل كلامي غير مباشر دل عليه الفعل الإنجازي الضمني المتمثل في "القبول".

والغرض الإنجازي في هذه القصة يظهر من خلال توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين باتباع طريقة النبي (يوشع بن نون)، فهي "خطّة ناجعة ونظرية قاطعه للنّصر سواء أكان ذلك في المعارك القتاليّة الحربيّة أم المعارك الحياتيّة التي تحتاج إلى قيادة حكيمة وشخصية فذّة، فالجيوش لا تنتصر والمؤسسات لا تنجح بكثرة العدد بل بنوعيّة الأشخاص، فالكيف أهمّ من العدد.

وهو بذلك يدفع المسلم إلى تبنّى السّلوك الصحيح لتحقيق ذلك؛ من خلال معرفة الطّبائع البشريّة، واختيار الأصناف المخلصة لله تعالى والتي يمكنها الصّبر فيميدان القتال أو العمل، واستبعاد النّوعيات التي قد تؤدي إلى الهزيمة والفشل والتّراجع"[1].

2- قصة (سفينة الحياة):

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، فكان**

[1] أمينه تجاني، قصص الحديث النّبوي، ص144.

الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبّون على الذين في أعلاها فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذونا، فقال الذين في أسفلها: فإنّا ننقبها من أسفلها فنستقي، فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا، وإن تركوهم غرقوا جميعا"[1] .

الفعل الكلامي	غرضه	نوعه
مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم	إخبار	تقريريات
استهموا على سفينة في البحر وأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها	تقديم حقائق	تقريريات
يصعدون فيستقون الماء فيصبّون فقال الذّين في أعلاها– فقال الذين في أسفلها	إخبار	تقريريات
لا ندعكم تصعدون	نهي	توجيهيات
فتؤذونا	الخوف	تعبيريات
فإنّا ننقبها من أسفلها فنستقي	اقتراح	إعلانيات
فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا	قرار	إعلانيات
وإن تركوهم غرقوا جميعا	قرار	إعلانيات

انطلاقا من هذا التحليل قمنا بعملية إحصاء لعدد الأفعال التي تنتمي إلى كل قسم من الأقسام السابقة للأفعال الكلامية من خلال الجدول الآتي:

الأقسام	عدد حضور الأفعال
التقريريات	**06**
الإعلانيات	**03**
التوجيهيات	**01**
التعبيريات	**01**
الإلزاميات	**0**

[1] البخاري ، الصحيح ، ج2 ، ص 116 .

وبناء على عملية الإحصاء التي قمنا بها نلاحظ:

أ- التقريريات:

احتلت التقريريات المرتبة الأولى في القصة، وقد تجلت في:

أ-1- الإخبار: يظهر في الفعل الكلامي المباشر الذي دلت عليه القوة الإنجازية للجملة الإخبارية "يصعدون فيستقون الماء فيصبّون على الذين في أعلاها" المستلزمة مقاميا.

أ-2- تقديم الحقائق:في الفعل الكلامي المباشر الذي دلت عليه القوة الإنجازية للجملة الإخبارية "وأصاب بعضهم أسلفها وأصاب بعضهم أسفلها" المستلزمة مقاميا.

ب- الإعلانيات:

وجاءت على شكل قرار تجسد في الفعل الكلامي المباشر الذي دلت عليه الجملة الحرفية"فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا" المستلزمة مقاميا.

ج- التوجيهيات:

تجلت التوجيهيات في النهي، وذلك في الفعل الكلامي المباشر الذي دلت عليه الجملة الإنشائية الحرفية "لا ندعكم تصعدون"، حيث منعوهم من الصعود والاستسقاء.

د- التعبيريات:

تواترت في القصة بفعل كلامي مباشر واحد تجسد في الخوف،والذي دلت عليه الجملة البوحية الحرفية "فتؤذونا" المستلزمة مقاميا.

هـ- الإلزاميات: كانت منعدمة في القصة.

والغرض الإنجازي في هذه القصة "سفينة الحياة" هو قيام أهل الحل والربط في المجتمعات بالشّد على المفسدين ومنعهم من الإضرار بالمجتمع، فالحياة الاجتماعية "يتقاسم أعباؤها مهما تغيّر الزّمان وتبدّل المكان نوعين من البشر؛ المصطلح والمفسد وهذه سنّة الله في خلقه، فأهل السّفينة هم المجتمعات البشريّة التي تعمر سفينة الحياة وانقسام أهل السّفينة بالاقتراع إلى قسمين هو جريان الأقدار بوضع كل إنسان في المكان الملائم في الدّنيا.

والذين في أعلى السّفينة هم القائمون بأمر الله حيث الهواء والنّور والقدرة على إدراك ما يحيط بهم، وفي أسفل السّفينة الواقعون في حدود الله حيث ظلال الجهل، وانطماس الفطرة والذين في الأعلى هم الذين وجب عليهم تحمّل المسؤولية والمحافظة على الدّولة والمجتمع، وذلك من خلال اليقظة والتّنبّه لكل صغيرة وكبيرة حتى لا يحدث أيّ إخلال بأمن الوطن والأمة، ولا تنقب السّفينة فتغرق ويهلك من فيها[1].

[1] أمينه تجاني، قصص الحديث النّبويّ، ص115، 116.

وخلاصة الفصل:

- ✓ إن قصص الحديث النبوي تختلف عن باقي القصص من حيث الهدف الذي تسعى إليه، حيث تسعى إلى إنجاز أفعال في الواقع تجسد حقيقة المسلم والامة الإسلامية التي كانت خير أمة أخرجت للناس.
- ✓ تنوعت قصص الحديث النبوي حسب مجالات الحياة المختلفة؛ التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية، وذلك من أجل تخليق الحياة اليومية، وممارسة العبادة في المعاملات.
- ✓ تنوعت أفعال الكلام في قصص الحديث النبوي، وإن كان الغالب عليها التوجيهيات لأن النبي صلى الله عليه وسلم يوجه المسلم خاصة والأمة عامة إلى أفعال إنجازية إرضاء لله تعالى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليسعد المسلم دنيا وأخرى، ولتكون الأمة الإسلامية الأمة المثالية التي تقود باقي الإنسانية إلى الإحسان.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث "أفعال الكلام في قصص الحديث النبوي" الذي تناولنا فيه القصة النبوية ذات البعد التربوي والاجتماعي والسياسي بالتحليل وفق نظرية أفعال الكلام، وبالتحديد باعتماد نموذج (سيرل)، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، نلخصها في النقاط الآتية:

✓انبثقت التداولية من الفلسفة التحليلية، وجاءت لتعالج جوانب النقص التي انتقدت فيها البنيوية؛ إذ ركزت هذه الأخيرة على اللغة بغض النظر عن الظروف الخارجية المتعلقة بها كالسياق وغيره.

✓تُعنى التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال، فهي تركز على السياق الذي ورد فيه الخطاب وقصد المتكلم وكيفية فهم السامع للخطاب وأدائه، وهي بذلك أثرت الدراسات اللغوية وسدت الثغرة التي تسببت فيها البنيوية.

✓من أهم النظريات التي تمخضت عنها التداولية؛ نظرية أفعال الكلام، والتي مفادها أن كل ملفوظ يهدف إلى تحقيق فعل إنجازي تأثيري في الواقع.

✓إنّ نظرية أفعال الكلام الحديثة أسسها (أوستين)، وطورها تلميذه (سيرل)، وهي وإن كانت حديثة إلا أن لها جذورا في التراث العربي تتجلى في نظرية الخبر والإنشاء.

✓وضع أوستين حجر الأساس لنظرية الأفعال الكلامية، وحدد مصطلحاتها ومفاهيمها، كما تنبّه إلى ما أطلق عليه القوة الإنجازية للفعل، وميزّ بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة، وكانت أبحاثه خطوة أولى ومرحلة أساسية في نظرية الأفعال الكلامية.

✓واصل (سيرل) فكرة (أوستين)، وحاول تطوير نظرية أفعال الكلام، وصنف الأفعال الكلامية تصنيفا مغايرا لأستاذه.

✓ركّز (سيرل) على الأفعال الكلامية غير المباشرة أكثر من الأفعال الكلامية المباشرة؛ كونها تساهم في بناء الفضاء التأويلي للنص.

✓الغرض من الفعل الإنجازي في أفعال الكلام هو التزام المتكلم تجاه المستمع بأداء عمل ما.

✓إن قصص الحديث النبوي تختلف عن باقي القصص من حيث الهدف الذي تسعى إليه، حيث تسعى إلى إنجاز أفعال في الواقع تجسد حقيقة المسلم والأمة الإسلامية التي تمثل خير أمة أخرجت للناس.

✓تنوعت قصص الحديث النبوي حسب مجالات الحياة المختلفة؛ التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية، وذلك من أجل تخليق الحياة اليومية، وممارسة العبادة في المعاملات.

✓تنوعت أفعال الكلام في قصص الحديث النبوي، وإن كان الغالب عليها التوجيهيات لأن النبي صلى الله عليه وسلم يوجه المسلم خاصة والأمة عامة إلى أفعال إنجازية إرضاء لله تعالى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليسعد المسلم دنيا وأخرى، ولتكون الأمة الإسلامية الأمة المثالية التي تقود باقي الأمم إلى الخير والإحسان.

✓تنوعت الأفعال الكلامية في قصص الحديث النبوي بين التوجيهية والتقريرية والإعلانية والتعبيرية والإلزامية.

✓وردت أفعال الكلام في قصص الحديث النبوي الشريف على شكل أفعال أنجزت بأقوال، تضمنت قوة إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة مقاميا.

✓غلبت التوجيهيات نوعا ما في قصص الحديث النّبويّ، وذلك راجع إلى القصد الذي يسعى إليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ إرشاد النّاس وتوجيههم لأمور دينهم ودنياهم، لتحقيق الهدف الأسمى وهو رضى الله تعالى.

✓اعتمد الرّسول ﷺ التقريريات لأنّه في مقام تقرير حقائق بغية إبلاغ مجموعة من التشريعات الإلهية.

✓تعددت الآليات التوجيهية في الحديث النّبوي الشريف، ولكن الأكثر استخداما هو الأمر والاستفهام والنداء.

✓استعمل الرّسول ﷺ في التعبيريات الاعتراف والرغبة والهم والحزن والبشرى. وفي الإعلانيات إصدار الأحكام، وفي التقريريات الإخبار، وبذلك لم يحصر مفهوم الإنجازية في الأفعال الكلامية الإنشائية فقط.

✓طغت على قصص الحديث النّبوي الأساليب الإنشائية التي تميزت بالحيوية والتفاعل لتجعل من الفعل الكلامي فعلا إيجابيا تتحقق فيه حضوريا عناصر عملية التواصل الأساسية؛ المرسل والمرسل إليه والرسالة.

✓الاستفهام الصادر من الرسول لا يكون في الغالب حقيقيا، وليس الغرض منه طلب الفهم بل ليحقق أغراضا متنوعة بتنوع السياق الذي ورد فيه.

✓النداء في قصص الحديث النّبوي هو فعل كلامي يهدف إلى إحداث تأثير في المخاطب وتحقيق أغراض إنجازية تتباين بتباين السياقات التي ورد فيها النداء.

✓ينبغي أن يقبل الدارسون على قصص الحديث النّبوي الشريف دراسة وفهماً وتعلماً وتدّبراً، بما يتناسب مع العقل البشري الذي يعيش في عصر تقدمت فيه مناهج وطرائق التعليم، فقصص الحديث النّبوي ميدان خصب للدراسات اللغوية المتنوعة، لتجاوبه مع الدراسات اللسانية الحديثة، إذ وبتحليله وفق أي منهج لساني يعطي إمكانيات أكبر للكشف عن البعد التواصلي في السنة النبوية.

✓إنّ هذا العمل المتواضع ما هو إلا دعوة للاستفادة من السنّة النّبويّة الشريفة وخاصة قصص الحديث الشريف، ومن مناهج الدرس اللغوي الحديث بما تحمله من أنساق وآليات في التحليل والفهم، والدعوة للغوص في اللسانيات النظرية، وتقريبها للطلبة حتى لا تبقى مجرد أفكار غامضة، بعيدة عن الميدان التطبيقي.

✓وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث، وأن نكون قد ألممنا بكل جوانبه، وإن كنا قد قصّرنا فذلك ضعف ساقه العجز لنا، وإن كنا قد وفقنا فذلك من فضل الله العلي القدير.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم (مصحف المدينة الالكتروني)**

- **الكتب:**

1)إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية، تركيا، ط1 ،1982، ج1.

2)أحمد بن أبي بكر الرّازي، مختار الصحاح، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1995.

أحمد المتوكل:

3)الاستلزام التّخاطبي بين بلاغة العربية والتداوليات الحديثة، ضمن كتاب التداوليات"علم استعمال اللغة"، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

4) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1993.

5)أحمد مطلوب وحسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999.

6)الإصبع المصري،تحرير التعبير، تح: حفني محمد شرف، بيروت، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، دط، دت.

7)أمينه تجاني، قصص الحديث النبوي "المقاصد والغايات"، مطبعة الجائزة، الجزائر، ط1,2021.

8)آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم(علم الجديد للتواصل) تر: سيف الدين غفوس، محمد السيبابي،دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، 2003.

9)أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا للشرق، الدار البيضاء، المغرب، دون طبعة، 1991.

10) أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع و المعاني)، الدار التوفيقية للتراث، القاهرة، دط، دت.

11) بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة الشباب للطباعة والنشر، لندن، ط1، 2012.

12) بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف، ط1، 2003.

13) بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.

14) جوستين هندةلانج، مدخل الى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسين بحيري، زهراء للشرق، مصر، ط1، 2012.

15) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1، 2003.

16) خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

17) دلاش الجيلاني، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

18) الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998، ج1.

19) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.

20) الشيخ يوسف خطار محمد، الموسوعة اليوسفية في بيان الأدلة الصوفية،دار التقوى، دمشق، ط2، 1999.

21) صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبي والتلفظ والتداولي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2010.

22) صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط1، 1993.

23) صلاح إسماعيل عبد الحق: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة،دط، 2005.

24) طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005.

25) عايشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.

26) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1979.

27) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009.

28) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، الهيئة المصرية العامة الكتاب، مصر، دط، 2000.

29) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب المقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

30) عصام خلف كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة للنشر والتوزيع ، بيروت، لبان، ط1، 2000.

31) علي الجازم ومصطفى أمين،البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، مصر ،دط، 1999.

32) علي محمود دجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.

ابن فارس:

33) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.

34) معجم مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، ط2، 1991، ج2.

35) فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007.

36) فرانسوا أرمينكو، مقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986.

37) فضاء ذياب غلسم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مدرسة النّجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة للتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016.

38) فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

39) الفيروز آبادي،القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008،.

40) ابن القيم أبو عبد الله بن أبي بكر الجوزي، إعلام الموقعين عن ربَ العالمين ، تح: مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432ه، ج2.

41) محمد عديل عبد العزيز علي، الفكر اللساني التداولي قراءات في التُّراث والحداثة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2006.

42) محمد محمد يونس علي، مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

43) محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحددة، بيروت، ط1، 2004.

محمود أحمد نحلة:

44) الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر في اللغة والأدب، إعداد وتقديم: محمد مصطفي أبو شوارب وآخرون، دار الوفاء لدنيا النشر، الإسكندرية، ط1، 2004.

45) البلاغة العربية، علم المعاني، دار المعرفة الجامعية،مصر،دط، 2002.

46) محمود عكاشة، نظرية البراجماتية(التداولية) المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2002.

47) مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار الطليعة، بيروت ،ط1، 2005.

48) السكاكي أبو يعقوب يوسف أبي محمّد بن علي،مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، مصر، ط1، دت.

49) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت.

50) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، كلية الآداب، جامعة وهران، ط1، 2013.

نعمان بوقرة:

51) الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصِّية تداولية حجاجية، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

52) المدارس اللسانيات المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت.

- **الرسائل الجامعية:**

53) أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي، رسالة ماجستير، إشراف: عزالدين صحراوي، جامعة محمد لخضر، باتنة، 2013./2014

54) آمنه لعور، الأفعال الكلامية في (سورة الكهف)، رسالة ماجستير، زهيرة قروي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011./2010

55) محمد مدور،الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة)،رسالة دكتوراه، إشراف: جودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، باتنه،2014./2013

56) محمد مشعاله، الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد القادر دامخي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.2010/2009.

57) مولود أباعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطاب، رسالة ماجستير، إشراف: بوجمعة عمارة، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016/ 2017.

58) وهيبة غضابي، الأمثال في صحيح البخاري، دراسة تداولية لأفعال الكلام، رسالة ماجستير، إشراف: عمار شلواي، جامعة محمد لخضر، بسكرة 2013/2012.

- **الدوريات والمجلات العلمية:**

59) آمنة بلعلى، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار "نماذج من القرآن والحديث"، مجلة التراث العربي، جامعة مستغانم، الجزائر، ع89، محرم1424هـ، 23 مارس 2003.

60) حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الأمل للطباعة، والنشر والتوزيع، دط،2005.

61) عبد الحليم بن عيسى، النص التراثي"آليات قراءته التداولية"، مجلة دراسات أدبية، الجزائر،ع3، 2009.

62) نعمان بوقرة، نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية"قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية"، مجلة اللغة والأدب (متلقى علم النص)، جامعة الجزائر،ع17، جانفي 2006.

63) نور الوحدة، التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى وتطبيقاتها بغيرها من المجلات، مجلة التعريب، مج4،ع1 ،2016.

- **المطبوعات والمخطوطات:**

64) خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مخطوطة معدة لطلبة سنة ثالثة .

65) دلال وشن، محاضرات في اللسانيات التداولية، مخطوطة معدة لطلبة السنة الأولى ماستر، بجامعة الوادي، الجزائر 2021/2022.

- **الملتقيات العلمية:**

66) أمينة تجاني، فهم المنطوق من منظور التداولية المدمجة "السنة الثالثة ابتدائي أنموذجا، الملتقى الدولي حول التداوليات المدمجة وتطبيقاتها في التعليم، جامعة بسكرة، 9، 10 أكتوبر 2021.

67) عبد الحكيم ساحلية، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس حول السيمياء والنص الأدبي، المركز الجامعي، الطارف،2009.

68) عمر بلخير، نحو قراءة جديدة للتراث العربي والإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية، مؤتمر دولي حول: خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق (حالة الحقل)، إندونيسيا، أغسطس 2013.

- **الكتب الأجنبية:**

69) JacqueMoesheer Anne Reboul: Dictionnaire Encyclopedique De ,3 Edition Seuil Octobre1994,.

70) searle, les actes de langage, essai de philosophie du la ngage, collion.savoir, lettre herman, paris, nouveau tiroge, 1996, .

الفهرس

الموضوع	الرقم
مقدمة	أ-هـ
مدخل: التداولية	
مفهومها	07
نشأتها	09
عند الغرب	12
عند العرب	12
محاورها وآلياتها	16
الاستلزام الحواري	17
متضمنات القول	18
أفعال الكلام	21
الحجاج	21
الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام	
نظرية أفعال الكلام	25
مفهومها	25
نشأتها	26
عند أوستين	26
عند سيرل	32
تأصيل نظرية أفعال الكلام عند العرب	38
عند النحاة	38
عند البلاغيين	42
الفصل الثاني: أفعال الكلام في القصة النبوية	
القصة	49
مفهومها	49
القصة النبوية	51

تعريفها	51
أنواعها	52
أفعال الكلام في القصة النبوية	54
القصة ذات البعد التربوي	54
القصة ذات البعد الاجتماعي	68
القصة ذات البعد السياسي	78
الخاتمة	86
قائمة المصادر والمراجع	90
الفهرس	
الملخص	

ملخص

ملخص

تتناول هذه الدراسة أفعال الكلام في قصص الحديث النّبويّ، سعيا للكشف عن البعد التداولي فيها، وذلك من خلال استخراج الأفعال الكلامية وتبيين أنواعها وأغراضها وقوتها الإنجازية معتمدين في ذلك على تقسيم (جون سيرل) الخماسي لأفعال الكلام؛ التوجيهيات، التقريريات التعبيريات والإعلانيات والإلزاميات.

وحتّى تصل الدراسة إلى الأهداف التي ترمي إليها قمنا بتقسيمها إلى: مدخل وفصلين، حيث تناولنا في المدخل مفهوم التداولية ونشأتها وآلياتها المتمثلة في الاستلزام الحواري ومتضمنات القول وأفعال الكلام والحجاج.

وأما الفصل الأول فتطرقنا فيه لنظرية أفعال الكلام عند الغرب انطلاقا من (أوستين) وانتهاء بتلميذه (سيرل)، ثم حاولنا التأصيل لها في الدرس اللغوي العربي؛ فبحثنا عن جذورها عند النحاة والبلاغيين فوجدنا لها امتدادات في نظرية الخبر والإنشاء.

وأما الفصل الثاني التطبيقي فتناولنا فيه قصص الحديث النبوي حيث استهللناه بتعريفها وأنواعها، ثم قمنا بتطبيق آلية أفعال الكلام في تحليل القصص باعتماد نموذج (سيرل)، حيث أفردنا كل نوع على حده؛ وذلك باعتماد تصنيف الأنواع الذي قدمته الدكتورة أمينة تجاني في كتابها (قصص الحديث النبوي– المقاصد والغايات).

وتضمن التحليل استخراج الأفعال الكلامية في قصص الحديث النّبويّ وإحصائها في جداول، ثم تبيين قوتها الإنجازية ومدى تحقق أثرها لدى المتلقين، آملين أن نكون قد وفقنا ولو بقليل في رصد الأفعال الواردة في القصص.

الكلمات مفتاحية: التداولية –نظرية أفعال الكلام – القصة النبوية–أفعال الكلام في القصة النّبويّة.

Résumé:

Cette étude porte sur la détection d'une dimension délibérative dans les récits de le hadith, c'est-à-dire le phénomène des verbes verbaux dans les récits de l'hadith prophétique - les buts et les fins, ainsi que les publicités et les compulsions, et l'étude s'est intéressée au suivi des l'utilisation des verbes et la façon dont ils sont présentés dans les histoires du Prophète.

Pour que l'étude atteigne son objectif, nous l'avons divisée en : Une introduction dans laquelle nous avons traité du concept de délibératives et de son émergence, de l'impératif dialogique et des implications du dire. Le premier chapitre est la théorie des actes de langage en Occident et chez les Arabes. Le deuxième chapitre appliqué comprend l'extraction de verbes verbaux des histoires de l'hadith prophétique et la démonstration de leur pouvoir de réalisation et la mesure dans laquelle leur effet a été atteint, en s'appuyant sur la division de John Searle à l'aide de tableaux, en espérant que nous avons réussi, même si un peu, en observant les verbes contenus dans les histoires et en montrant leur pouvoir de réalisation.

Mots-clés : actes de langage - délibération - objectif d'accomplissement - pouvoir d'accomplissement - histoires dans le hadith prophétique.

Abstrac

This study deals with the detection of a deliberative dimension in the stories of the hadith, which is the phenomenon of verbal verbs in the stories of the prophetic hadith - the purposes and ends. And advertisements and compulsions, and the study was concerned with tracking the use of verbs and the way they are presented in the stories of the Prophet.

In order for the study to reach what it aims at, we divided it into: An introduction in which we dealt with the concept of deliberativeness and its emergence, the dialogical imperative and the implications of the saying. The first chapter is the theory of speech acts in the West and among the Arabs. The second applied chapter includes extracting verbal verbs from the stories of the Prophetic hadith and demonstrating their achievement power and the extent to which their effect has been achieved, relying on John Searle's division using tables, hoping that we have succeeded, even if a little, in observing the verbs contained in the stories and showing their achievement power.

Keywords: speech acts - deliberation - achievement purpose - achievement power - stories in the prophetic hadith.